

# حاتم الطائي



حامد العولقي

# حاتم الطائي

(رمز حتمية الكرم عند العرب)

الكرم والجود والبذل بلا حساب، هو أحد الخصال العظيمة التي يرفع العرب بها قدر الانسان. وقد جسّد العرب هذه القيمة السامية في شخصية عربية أسطورية<sup>١</sup> سمّوها حاتم<sup>١</sup> الطائي، فقالت العرب [الجود حاتم]<sup>٢</sup>، وقال حاتم [كل العرب أجود مني]<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي - شوقي ضيف: ... الصعاليك، ... ومما لا شك فيه أن الأسطورة تغلب على أخبارهم، لاندراج كثيرين منهم في القصص الشعبي، ويشبهه في هذا الجانب حاتم الطائي الذي طالما تحدث الرواة عن كرمه

<sup>٢</sup> تفسير الطبري: فتقول: الجود حاتم/ تفسير الثعلبي: كقولهم: الجود حاتم.

<sup>٣</sup> سيرة ابن كثير: قيل لحاتم: هل في العرب أجود منك؟ فقال كل العرب أجود مني

## الجزء الأول

### حاتم

اسم **حاتم الطائي** في حقيقته (لقب) يعبر عن هذه الصفة العظيمة فيه، وهي (**حتمية**) الجود والكرم. فحاتم استحق اسمه أو لقبه لأنه **حتم** (ألزم وفرض وأوجب وقضى وحكم) <sup>١</sup> على نفسه إكرام ضيفه. فإن سأله أحد شيئاً **فلا بد** أن يعطيه، [ولئن لم يجد ليتكلفن له] <sup>٢</sup>، بل [وجاد على أضيافه وهو في القبر] <sup>٣</sup>. فحاتم جعل إكرام ضيفه **حتماً** عليه لا بد منه [حتمت عليك الشيء: أوجبته... الحتم: اللازم الواجب الذي لا بد من فعله/اللسان]. <sup>٤</sup> فالاسم حاتم، من فعل حتم (ألزم، أوجب). ومثالية الكرم العربي تأبى على الكريم (مهما كانت ظروفه) أن يرد سائله خائباً [الكريم يكرم وإن افتقر] <sup>٥</sup>، [وإني لمذموم إذا قيل حاتم نبا نبوة/ الدر الفريد وبيت القصيد]، [لا أقول لسائل... حل في مالنا النزر/ الشعراء الستة]، [ولا معي شيء... ومالك مترك] <sup>٥</sup>، [لم ينزل به أحد إلا قراه] <sup>٦</sup>. لذا **تحتّم** هذه المثالية على الكريم وإن كان معدماً،

<sup>١</sup> الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري: الحتم إمضاء الحكم على التوكيد والاحكام يقال حتم الله كذا وكذا وقضاه قضاء حتما أي حكم به حكماً مؤكداً/ المصباح المنير - أبو العباس: حتم عليه الأمر .. أوجهه جزماً وأحتم الأمر وتحتّم وجب وجوباً لا يمكن إسقاطه/ تهذيب اللغة - الأزهري: الحاتم: القاضي. والحتم: إيجاب القضاء.. والحاتم: الحاكم الموجب للحكم/ اللسان: الحتم إيجاب القضاء. وفي التنزيل العزيز: { كَانَ عَلَى رِبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا } [مریم: ٧١]... وحتمت عليك الشيء: أوجبته... الحتم: اللازم الواجب الذي لا بد من فعله. وحتم الله الأمر يحتمه: قضاه... وتحتّم: جعل الشيء عليه حتماً/ الصحاح للجوهري: وحتمت عليه الشيء: أوجبته/ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: والموت حتم لا محالة واقع/ ديوان الأدب - أبو إبراهيم الفارابي: حتم الله الشيء: أوجبه.

<sup>٢</sup> نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب - ابن سعيد الأندلسي: "وكان قد تزوج ماوية بنت عفزر، وكانت تعذله على إتلاف المال وتلومه"، فلا يقبل منها. وكان لها ابن عم يقال له: مالك، فقال لها يوماً: ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد مالا ليتلفنه، ولئن لم يجد ليتكلفن له، ولئن مات ليرتكبن ولدك عيالا على قومك! قالت: صدقت، إنه لكذلك.

<sup>٣</sup> نشوة الطرب: أعجب ما في جود حاتم أنه أطعم أضيافه وهو ميت؛ ولذلك قال أحد شعراء طيء: ومنا الذي قد جاد حياً بنفسه وجاد على أضيافه وهو في القبر وذلك أن قوماً من العرب باتوا على قبره، وفيهم رجل يقال له: أبو الخيبري، فجعل يقول: يا حاتم، أضيافك الليلة جياح! فلما ناموا رأى أبو الخيبري في نومه حاتماً قد قام من قبره بسيفه ونحر ناقته، فقام مدعوراً، فوجد الناقة منحورة لأكلها. فلما أصبحوا جاء عدي بن حاتم بناقة بدلها لأبي الخيبري، وعرف أنه رأى أباه في النوم، وأمره بذلك.

<sup>٤</sup> ربيع الأبرار- الزمخشري: الكريم يكرم وإن افتقر، كالأسد يهاب وإن كان رابضاً

<sup>٥</sup> الديباج لأبي عبيدة: وكان مما أثر حاتم على نفسه: ... ناداه رجل أسير فيهم: يا أبا سفانة... قال: ويلك - والله ما أنا في بلاد قومي، ولا معي شيء، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك

<sup>٦</sup> الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار: إن طيئنا تزعم أنه لم ينزل به أحد إلا قراه

أن يجود بالغالي والنفيس لكل من يطرق بابه طالباً وسائلاً. لذلك سُمِّي العرب أسطورة الكرم العربي باسم (حاتم)، لأنه (لابد) أن يجود (حتماً سيجود)، (ويجب) أن يبذل ويعطي (حتماً سيبذل ويعطي).

ولعل الاسم **حاتماً** هو في الأصل جزء من اسمه الأعم (حاتم الجود)<sup>١</sup>، أي (الذي **تحمّ** الجود) أو (الذي حتم الجود) أو ماضي الجود وقاضيه. كما قد يكون (حاتم الجود) بمعنى خالصة (بمعنى جود محض صاف لا يشوبه شيء).

وتسمية (حاتم الجود) يضادها تسمية (حاتم البخل)<sup>٢</sup>، كما يضادها [**حاتمها** في لؤمها ابن شقيق]<sup>٣</sup>. كما كني أحد أجداد البصرة (بأبي حاتم)<sup>٤</sup>، ويبدو من الحتمّ (حتمّ على نفسه تحميماً أن يكرم ضيفه).

---

١ [الكشاف للزمخشري: كما يقال: حاتم الجود ... والمراد ... وحاتم الجواد/ تفسير الرازي: كما يقال: حاتم الجود فكما أن المراد هناك حاتم الجواد]. ولكن أظن أن (حاتم) الجود في أصله كان نعتاً وصفة لكل كريم (ماض لا يتردد)، بمعنى (الذي يحتم) الجود (أي الذي لابد أن يعطي)، أو (قاضي وماضي) الجود، أو (خالص) الجود.

٢ [ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي: الجود حاتم طي ... وحاتم البخل عون/ الوافي بالوفيات - الصفدي: وقال: هو القائل في حاتم بن الفرج ... فخاتم الجود أخو طيء ... كان وهذا حاتم البخل/ معجم الأدباء - ياقوت الحموي: وأبو عون هو القائل في حاتم بن الفرج ... فخاتم الجود أخو طيء ... كان وهذا حاتم البخل]. ورغم أن الشاعر استفاد من تطابق اسم حاتم بن الفرج مع اسم حاتم طي المعروف (بحاتم الجود)، ثم استخلص معنى مضاداً (حاتم البخل)، إلا أن النبز (حاتم البخل)، ربما تضمن معنى أنه الذي قد حتم على نفسه البخل، أي ألزمها ذلك وأوجبه عليها. فذاك (حتم) على نفسه الجود وذاك (حتم) على نفسه البخل.

٣ [الأشباه والنظائر: مجاشع بن مقياس الحميري يهجو المعلّى بن شقيق الطائي: فلم أر في الأحياء حياً كطيئ ... وما جمعت من مُقرّفٍ وعتيقٍ فخاتمها في الجود حاتم طيء ... وحاتمها في لؤمها ابن شقيق]. نستطيع أن نقول أنه ليس فقط قد قصد الشاعر مقارنة ابن شقيق عكسياً بحاتم الطائي، بل أيضاً قد حتم ابن شقيق على نفسه اللؤم، فأصبح لقبه كذلك (حاتمها في لؤمها).

٤ [الحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: وأجداد أهل البصرة عبید الله بن أبي بكرة ويكنى أبا حاتم]. والكنية لابد أنها مرتبطة باسم حاتم الطائي، ولكن لو عدنا للمعنى المجرد لصلحت الكنية لكل كريم يحتم على نفسه الجود والبذل (فهو أبو حاتم لأنه حتمّ على نفسه الجود).

وحاتم الطائي (مثال الكرم العربي الخالص المطلق) قد **حتم** على نفسه وأجبرها وإن كان مفلساً، أن يكرم ضيفه [ولم يردّ طالب حاجة قط] <sup>١</sup>، ولم يبخل بشيء <sup>٢</sup>. فقد ينخر ناقة الضيف <sup>٣</sup> ليكرمه، أو يهب رحمة لمن يقاتله <sup>٤</sup>، أو يقيم مكان أسير قوم حتى يؤدي فداءه <sup>٥</sup>، أو يقري الضيف قبل سؤاله <sup>٦</sup>، أو حتى يقطع له من جسده [وإن لم أجد لنزلي قرى] **\* قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ** <sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> [الأغاني للأصفهاني: كان أبي يفك العاني ويحجي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرح عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيء / (أماويّ إني لا أقول لسائلٍ ... إذا جاء يوماً حلّ في مالنا التذّر) (أماويّ إماماً مانعٌ فبين... وإماماً عطاءً لا ينهبه الرّجر) / [تاريخ ابن عساکر: فإني ابنة سيد قومي وإن أبي كان يحجي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طيء / وقال عدي بن حاتم وكان أبي يقول ما بدأت أحدا بشراً ولا تدمرت على جار لي ولا سألي أحد شيئاً فرددته / ديوان حاتم: أماوي! إني لا أقول لسائلٍ، إذا جاء يوماً، حلّ في مالنا تزر / ولا أزرّف ضيفي إن تأوئني ولا أداني له ما ليس بالداني، أزرّف أي أدفع، ص ٣٠، ديوان حاتم، ابن مدرّك، حنا

<sup>٢</sup> [التذكرة الحمدونية: قالوا: ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يوجد به ثم جاد بفرسه في سنة أزمة / نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري: قالوا: ولم يك حاتم يمسك غير سلاحه وفرسه، ثم جاد بفرسه في سنة أزمة]. كما روي أنه جاد بسلاحه لعدوه.

<sup>٣</sup> وقد بولغ في حتمية الكرم إلى درجة نحر ناقة الضيف (إن لم يجد من حتم على نفسه الكرم ما يقدمه) [المحاسن والمساوي - إبراهيم البيهقي: قيل: ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره قرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه ثم قال له: إنك أقرضتني ناقتك فغديتك بها فاحتكم عليّ، قال: راحلتين، قال: لك عشرون أرضيت؟ قال: نعم وفوق الرضى، قال: فلك أربعون].

<sup>٤</sup> رغم أن حاتمًا قال [سأذخر من مالي دلاصاً، وسابجاً، \* وأسرّ خطياً، وعضباً مهنداً / الأخبار الموفقيات] إلا أن الروايات تقول أنه لم يفعل ذلك [الصبيح المنبي عن حيثة المتنبّي - يوسف البديعي: هذا المعنى مأخوذ من خبر روى عن حاتم الطائي قيل إنه بارز عامر بن الطفيل وفقد روح عامر، نحافه عامر فقال: يا حاتم لأبجلك قال: بماذا؟ قال: ادفع إلى رحك أقاتك به فرمى إليه برمح، ورجع مولياً. وقال بشار ما ينظر إلى هذا المعنى: لو كان لي سيفٌ غداة الوغى ... طبتُ به نفساً لأعدائي / نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة - المحبي: جوادٌ إذا استوهبتهُ السيفُ في الوغى ... وأنت له خصمٌ فإنك نائل، هذا من قول أبي الطيب المتنبّي: كرمٌ متى استوهبت ما أنت راکبٌ ... وقد لَححت حربٌ فإنك نازلٌ، وأصله خبرٌ عن حاتم الطائي، أنه بارز عامر بن الطفيل ... فرمى إليه برمح، ... وأحسن ما قيل فيه قول البحترى: ماضٍ على عزمه في الجودِ لو وهب الشّ ... باب يوم لقاء البيض ما ندما، أبو إسحاق الغزّي: متيمٌ بالذي لو قال سائله ... هب لي جميع كرى عينيك لم ينم].

<sup>٥</sup> الأغاني: وزعموا أن حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل قال وبيك والله ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقوم مكانه في قيده حتى أؤدي فداءه ففعلوا فأتي بفدائه / آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني: وحكي أنه اجتاز في سفره على عنزة، فرأى فيهم أسيراً، فاستغاث بحاتم، فاشتراه من العنزيين وقام مقامه في القد حتى أدى فكاكه.

<sup>٦</sup> لباب الآداب - أسامة بن منقذ: وقال حاتم الطائي: وإني لأقري الضيف قبل سؤاله

<sup>٧</sup> ديوان حاتم: (قدوري، بصحراء، منصوبة \* وما ينبح الكلب أضيفه) (وإن لم أجد لنزلي قرى \* قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ)

فحاتم لا يعرف جواباً لمن يقول هب لي<sup>١</sup> إلا أن يهب [سأمنح مالي كل من جاء طالباً]<sup>٢</sup>. بل **اختبر الخيبري**<sup>٣</sup> حاتماً حتى وهو في قبره، فوجده لا يزال **يحتّم** أن يجود [وقالوا قد والله **أضافنا حاتم حيا وميتاً**]<sup>٤</sup>، [به تضرب الأمثال في **الجود ميتاً**]<sup>٥</sup>، [حاتم أسخى العرب: الأحياء منهم **والأموات**]. وقدور حاتم حتى بعد موته، لا تُرسل فارغة<sup>٦</sup>. وكل هذه الأمور تدل على اسمه (**حاتم**).

١ المستطرف - الأبيشي: وأغار قوم على طيء فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في جيشه وأهل عشيرته ولقي القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي رمحك فرمى به إليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك **ولكن ما جواب من يقول هب لي**.

٢ سأمنح مالي **كل** من جاء طالباً وأجعله وفقاً على القرض والقرض، ص ١٣٤، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٣ اسم الخيبري قد يكون لقباً بوزن فيعلي، من أصل جذر (خير). فاسم الخيبري قد يكون من معنى أنه أراد أن **يختبر** جود حاتم [ديوان الأدب - أبو إبراهيم الفارابي: وخبره واختبره بمعنى، أي: جربه]. وفي كتاب (المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغربي) جاء اسمه بصيغة الخيبري بوزن فيعلي [فقام إليه رجل يقال له: أبو الخيبري فرج قبره برجله، ... قال إن طيا تزعم إنه ما نزل به أحد إلا أقراه، ثم جنهم الليل عند القبر فناموا، فقال أبو الخيبري فزعاً وهو يقول وارا حلتاه! ... وهو يقول أيكم أبو الخيبري؟ قال أنا، قال خذ هذا البعير/ سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي - الميمني: خير بن النعمان الطائي نزل على حاتم بعد أن مات/ [مروج الذهب: فبات أبو البخترى يناديه: يا أبا الجعد، أقرنا/ سيرة ابن كثير: مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيء، فتنزلوا قريبا منه، فقام إليه بعضهم يقال له أبو الخيبري فجعل يركض قبره برجله ويقول: يا أبا جعد أقرنا]. ولعل الخيبري (كاحتمال ضعيف) قصد وصف حاتم بالبخل [تهذيب اللغة: يقال رجل جعد، إذا كان بخيلاً لثيماً/ تاج العروس: قال الأصمعي: زعموا أن الجعد السخي. قال: ولا أعرف ذلك، والجعد البخيل، وهو معروف]. وأظن الكنى (أبا الجعد، أبا جعد، أبا جعفر، أبا الجعراء) هي تصحيف في الكنية (أبي عدي) [المستجد - التنوخي: فبات أبو الخيبري ليلته كلها يقول: **أبا عدي** أقر أضيافك].

٤ المنتقى - الخرائطي: مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيء فتنزلوا قريبا منه فقام إليه بعضهم فجعل يركض قبره برجله ويقول أبا الجعراء أقرنا ... فإن **حاتماً** أتاني في النوم فأنشدني شعراً ... أبا خيرى ... **فإننا سنشبع أضيافنا ونأتي المطي فنعتمها، ... وقالوا قد والله أضافنا حاتم حيا وميتاً، ... وأتى عدي بن حاتم ليمتدحه ... فقال ... أبوك أبو سفانة الخير ... قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبره الدهر راجاً، ... فإذا رجل ... فقال أيكم أبو الخيبري قال أنا قال إن حاتماً أتاني في النوم فأخبرني أنه قرى أصحابك ناقتك/ الأغاني: أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا لنبخلنه ولنخبرن العرب أنا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون يا حاتم ألا تقرى أضيافك/ سمط اللآلي - الميمني: وذكر أنه لا يعرف ميت قرى أضيافه سواه.**

٥ المستطرف - الأبيشي: وحكى أن قوماً من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياهم... عمد صاحب القبر إلى البعير فنحره في النوم ... وطبخوه وأكلوا... فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته/[المنتقى - الخرائطي: أبوك أبو سفانة الخير ... قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به، ولم يقر قبره قبله الدهر راجاً/ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب - المغربي: أبوك أبو سفانة الخير]. ولعل (سباقه) تصحيف [الروض المعطار - الحميري: وقال الشاعر يمدح عدي بن حاتم: أبوك أبو سباقه الخير].

٦ تاريخ ابن عساکر: أرسل الأشعث بن قيس إلى عدي بن حاتم يستعير **قدور حاتم**، فلأها وحملتها الرجال إليه، فأرسل إليه الأشعث: إنما أردناها فارغة. فأرسل إليه عدي: **إننا لا نعيرها فارغة**.

## تعبير حاتمي الجود

لا أظن تعبير (حاتمي الجود) في أصله كان نسبة لحاتم الطائي؛ وإنما كان من أصل: أن **الكريم الحقيقي** (أي شخص كان) هو **حاتمي الجود** (بمعنى أنه **يحتّم** ويوجب الجود والعتاء أي **لا بد** أن يوجد). أو كما قيل (الجود **حاتم** / تفسير الطبري)، حيث ظاهر المعنى أن الجود هو ذلك (الإنسان حاتم)، ولكن قد يكون المعنى الأقدم أن الجود الحقيقي **لا بد وحتماً** أن يمضي ويعطى (بمعنى لو كانت فيك صفة الجود، فلن يمنحك شيء من أن تجود، أي لا بد أن تجود). فأظن أصل تلك العبارات: أن الكريم الحقيقي (أي شخص)، جوده **حتمي** لازم لا بد منه [تضمن جوداً حاتمياً]<sup>١</sup>، أو أن جوده خالص صاف محض<sup>٢</sup> (لا يعكسه شيء). وكذلك تعبير (حاتمي) قد يكون في أصله من **تحتّم** الكريم على نفسه أن يعطي سائله مهما كانت الظروف. فيقال [كنت حاتمياً اليوم]<sup>٣</sup>، أي لم تردّ من سألك في هذا اليوم، وكأنك (في ذلك اليوم) **حتمت وأوجبت** على نفسك البذل. وإذا سُئل الكريم يوماً فلم يُعْطِ، فقد يقال له [ما أصبحت حاتمياً]<sup>٤</sup>، أي لم تحتّم في هذا اليوم على نفسك البذل (لم تلزمها). ولكن كما قلنا، أصبح المعنى الشائع: أنك تشبه أو لا تشبه حاتم الطائي.

فأظن أن تعبير (حاتمي) أو (حاتمي الجود) في أصله هو نسبة **للحتّم**، أي (خالص الجود صافيه) أو (قاضي الجود يحكم به وينفذه ويمضيه). وهو من (**تحتّم**) الكريم على نفسه الجود والبذل [هو حاتمي الجود ليس يرى ... إسداء نائله **سوى حتم**]<sup>٥</sup>. والبيت السابق لعماد الدين الأصبهاني، ولعله أول من بين اشتقاق اسم حاتم. ولكن نظراً لتداخل واختلاط هذا المعنى المجرد الأصلي (**الحتّم**)<sup>٦</sup>، مع رمز الكرم العربي المُحدَث حاتم الطائي (الذي طغى على الأصل المجرد)، فقد أصبح القصد من لفظة (حاتمي) أو (حاتمي الجود) هو نسبة لحاتم الطائي (الشخص المعروف). فالأصل يبدو أنه كان **معنى** مجرداً عاماً يُطلق على **كل** من أمضى الكرم وقضى به وأوجبه وعزمه، ثم أصبح بعد ذلك **تجسيداً بشرياً** يختص به رجل واحد فقط هو حاتم الطائي، ثم أصبح كل قول ومثل وشعر في

١ [الكامل في التاريخ- ابن الأثير: تضمن **جوداً حاتمياً** ونائلاً ... وسورة مقدم وقلب حصيف]. أراد الشاعر أن جود الممدوح كجود حاتم الطائي، ولكن المعنى **المجرد** لا يزال موجوداً، أي أن **جوده جود صاف محض ماض نافذ**.

٢ القاموس: **الحتّم**: الخالص/ اللسان: ويقال هو الأَخُ **الحتّم** أي **المحض** الحق/ تاج العروس: (**الحتّم**: الخالص)، وهو (قَلْبُ الحَتِّ). ويقال: هو الأَخُ **الحتّم**؛ أي: **المحض** الحقّ.

٣ الأمثال - مؤرج السدوسي: ويقال للرجل: "أنت أضنى من حاتم طيء". "كنت حاتمياً اليوم".

٤ الأغاني: سأل رجل أبا الأسود شيئاً فنعه فقال له يا أبا الأسود **ما أصبحت حاتمياً** قال بلى قد أصبحت حاتمياً من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول: (أماوي إماماً مانعاً فبين ... وإماماً عطاء لا يُنهيه الزجر).

٥ خريدة القصر - العماد الأصبهاني: هو **حاتمي الجود** ليس يرى ... إسداء نائله **سوى حتم**

٦ تفسير الثعالبي: والحتّم الأمر المنفذ المجزوم/ زاد المسير في علم التفسير- جمال الدين بن محمد الجوزي: والحتّم: إيجاب القضاء، والقطع بالأمر.

**حتمية الكرم** يُعزى إلى ذلك **التجسيد البشري** الفريد حاتم الطائي. **فغلب تجسيد الفكرة الأحدث أصلها المجرد الأقدم**. فقد يكون أصل ظهور شخصية حاتم هو أن العرب لما رأوا كل كريم ماضياً في البذل والعطاء **لا يتردد ولا يتلأأ ولا يتقاعس ولا يمتنع**، قالوا عنه أنه قد (**حتم**) بالجود أي التزمه وأوجبه وأمضاه وقضى به وحكم. ثم أصبح ذلك الكرم **الحتمي** (الواجب اللازم الصافي) مع مرور الأيام **مجسداً** في شخصية مثالية خالصة الجود سموها حاتم الجود.

### وصف الكريم بصفة أخرى غير الحتم

وربما مدحوا كل كريم جواد بلغ أقصى الجود في نظرهم، بمعنى آخر غير معنى التحتم. فقد سموا أسطورة الكرم الذي جاد بمهجته باسم (كعب) بن مامة. وهذا **أعلى وأقصى** الجود [والجود بالنفس **أقصى** غاية الجود]<sup>١</sup>. فكأن اسمه من معنى أنه **كعب الجود**<sup>٢</sup> (رأسه وسنامه)<sup>٣</sup>، أي ذروته وسقفه ومنتهاه وأقصاه. ولعل اسم الجواد الشهير (ابن **سنان**)<sup>٤</sup> وهو هرم، من معنى **مضي** جوده ونفاذه كالسنان<sup>٥</sup>.

١ جمهرة الأمثال - أبي الهلال العسكري: وهذا أخنى الناس لأنه جاد بما فيه حياته على حسب قول مسلم بن الوليد: (يجود بالنفس أذ ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود)

٢ ديوان الحداد القيسي: وما حُتدي الموتُ نفساً من نفوسهم\* إلا وسيفك **كعب الجود** أو هرم/ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار-العمرى: لو أن **كعب الجود** عاصره ... بسماحه لم يضرب المثل/

٣ نفخ الطيب - التلمساني: لا بل لم يبق لكعب من **علو كعب**/ نفاضة: لما كان لكعب من **علو كعب**

٤ مجمع الأمثال - الميداني: أجود من هرم: هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري. وقد سار بذكر وجوده المثل.

٥ ديوان الأدب - أبو إبراهيم الفارابي: وأنحازق: **السنان** يُقال: هو أمضى من خازق. وأنحازق: مثل الخازق/ التذكرة الحمدونية: ويقولون: إنه **لأمضى من السهم**/ الأمثال - أبو عبيد ابن سلام: قال: يقال: أنه لأنفذ من خازق. وهو **السنان** النافذ. أنه لأمضى من النصل/ نظم الدرر - البقاعي: فقالت تصف بنها: هذا فرحان أنفذ من **سنان**/ الحماسة البصرية - أبو الحسن البصري: أشد حياءً من فتاة حبيبة ... **وأمضى مضاء من سنان مؤل**/ المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري: **أنفذ من سنان**

## الطائي

قد تلتبس كلمة يراد بها وصف **حال إنسان**، مع كلمة أخرى مشابهة يراد بها اسم **قبيلة**، ولعل هذا ما حدث مع اسم حاتم الطائي. فهذه الكلمة (الطائي) من معنى بلاد طي، تقترب كثيراً من كلمة (الطاوي) من معنى (الطوى) وهو **الجوع**. ولعل الكلمتين (الطائي والطاوي) من أصل لغوي واحد [أصل طيء **طاوي**]¹، من معنى الخواء والعدم والخلو.

فعل حاتم نُسب لمثل هذا المعنى (الطوى)، وكأنه (حتم) أن يجود في زمن (الطوى)² أي الجوع. وزمن الطوى (الجوع)³ هو أفضل أوقات الجود، وبالقرآن [أو إطعام في يوم ذي مسغبة (١٤) البلد]، والسغب الجوع. أو أن حاتم حتم أن يجود وإن كان طاوياً (جائعاً خالي البطن) معدماً [نعم جهد الفتى المعدم]⁴. أو أن اسم حاتم الطائي كان في أصله بمعنى **حاتم الطاوي**⁵، وهذا الأرجح، أي أن حاتم كان (طوي البطن)⁶، اعتاد أن يطوي⁷ بطنه (يجمع نفسه) ليشعر بجوع السائل فيؤثره على نفسه. أو أن حاتم كما وصف نفسه [أبيت على **الطوى**]⁸، وذلك لأنه عفيف النفس كريم المأكل.

١ عمدة القاري- العيني: وقال ابن دريد عن الخليل إن أصل طيء طاي بالواو والياء فقلبو الواو ياء فصارت ياء ثقيلة قال وكان الأصل فيه طوى/نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار: وحكى ابن دريد عن الخليل بن أحمد قال: أصل طيء من طاوي

٢ الأزمنة والأمكنة - المرزوقي: ذات الطوى: سنة جدبة والطوى الجوع، ورجل طيان

٣ البداية والنهاية: **المطعمين في السنين المحملة والاقوات المرملة/ البيان والتبيين - الجاحظ**: وقال شاعرهم وهو حاتم الطائي: (سلي الجائع الغرثان يا أم منذر ... اذا ما أتاني بين ناري ومجزري)

٤ ربيع الأبرار: قالت فهل عندك شيء له ... قلت نعم جهد الفتى المعدم، فكم وحق الله من ليلة ... قد طعم الضيف ولم أطعم

٥ اللسان: وقال طوى نهاره جائعاً يطوي طوى فهو طاو وطوى أي خالي البطن جائع لم يأكل / عمدة القاري: أصل طيء طاي

٦ اللسان: وهذا رجل طوي البطن على فعل أي ضامر البطن /

٧ المعجم الوسيط: ويقال طوى فؤاده على الأمر لم يظهره وبطنه أجاج نفسه أو تعمد الجوع وقصده ومنه الحديث (كان يطوي بطنه عن جاره) يجمع نفسه ويؤثر جاره بطعامه/ العين: الطاوي البطن من الطوى وهو الجوع.

٨ [تاريخ ابن عسكركر: قالت ما قال حاتم طيء \* ولقد أبيت على الطوى وأطلبه \* حتى أنال به كريم المأكل / المنتقى - الخرائطي: قالت ما قال حاتم طيء من الكامل، ولقد أبيت على الطوى]. والمشهور أنه قول عنتره.

وهذا الجذر (طوى) أو معناه (الجوع) ورد مرات عدة في كلام الطائي (حاتم) وأخباره، مثل: [وإني لأختارُ القَوَا طَويَ الحِشَا]¹، [لقد كنتُ أطوي البطن]²، [أبيت هضم الكشح منطوي الحشا من الجوع]³، [أبيت نحيص البطن]⁴، [لا يرى الخمص ترحة]⁵، [وإني لأخزي أن ترى بي بطنة ... وجارات بيتي طاويات وعجف]⁶، [أسهرنا الجوع ... وإنه لأشد جوعاً منهم]⁷، [ترك أولادك وليس لهم شيء]⁸، [ولا والله ما ذاقها حاتم وإنه لأشدهم جوعاً]⁹، [أمارس نفسي البخل حتى أعزها]¹⁰، [أريني جواداً مات هزلاً]¹¹، [وضعته فبقي والله سبعة أيام لا يرضع]¹² أو ما يشابه ذلك من معانٍ ١٣. ثم نُسب حاتم إلى ذلك الطوى (الجوع)،

١ تاج العروس: قَوِي ... جاعٌ شديدٌ، والاسمُ القَوَا؛ ومنه قولُ حاتمِ الطائي: وإني لأختارُ القَوَا طَويَ الحِشَا، مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَيْمٌ، ... قَوَا مأخوذٌ مِنَ القِي، وَأَشَدُّ بَيْتِ حَاتِمٍ.

٢ ديوان حاتم: لقد كنتُ أطوي البطن، والزاد يشتمى، مخافةً، يوماً، أن يقال لئيمٌ/ شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: وقال آخر: أما والذي لا يعلم السر غيره ... ويحي العظام البيض وهي رميم، لقد كنت أختار القرى طوى الحشا ... محافظة من أن يقال لئيم، ... ويروى: لقد كنت أختار الخوى. والخوى: خلاء الجوف من الطعام.

٣ زهر الأكم في الأمثال والحكم - اليوسي: وقال حاتم بن عبد الله الطائي: ...، أبيت هضم الكشح منطوي الحشا ... من الجوع أخشى الدم أن أتضلعاً/ ديوان حاتم: أبيت نحيص البطن، مضطمر الحشى، حياء، أخاف الدم أن أتضلعاً

٤ ديوان حاتم: أبيت نحيص البطن، مضطمر الحشى / ربيع الأبرار: حاتم: الحر عبد الضيف. وله: ...، أبيت نحيص البطن مضطمر الحشا/ الفاضل - المبرد: وقال حاتم .. أبيت نحيص البطن مضطمر الحشى

٥ ديوان حاتم: فتى طلبات، لا يرى الخمص ترحة \*\* ولا شبعة، إن نالها، عد مغنماً.

٦ ديوان حاتم: قُدوري، بصحراء، منصوبة \*\* وما ينح الكلب أضيافية ... وإني لأخزي أن ترى بي بطنة، \*\* وجارات بيتي طاويات، ونحف/ لباب الآداب - أسامة بن منقذ وديوان حاتم: وقال حاتم الطائي: وإني لأخزي أن ترى بي بطنة ... وجارات بيتي طاويات وعجف/

٧ المستجد - التنوخي: أصابت الناس سنة فأذهبت الخف والظلف فإني وإياه ذات ليلة قد أسهرنا الجوع، فأخذ هو عدياً وأخذت سفانة وجعلنا نعلهما حتى ناما. فقالت: أنا يا أبا سفانة أبيتك من عند صببية يتعاوون كالذئباب جوعاً، ... فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعلل ... وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه.

٨ نشوة الطرب - الأندلسي: فقالت: اذهبي إلى حاتم. فعندما عرفته بمكان الأضياف، قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين من عقاليهما، ثم صاح بهما حتى أتيا الخباء، ثم ضرب عراقبيهما، فطفقت ماوية تصيح: هذا الذي طلقنتك من أجله، ترك أولادك وليس لهم شيء"/ الأغاني: فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقنتك فيه ترك ولدك وليس لهم شيء.

٩ المستطرف - الأبيسي: فاجتمعوا حول الفرس وتمتع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وعلى وجه الأرض منها قليل ولا كثير إلا العظم والحافر ولا والله ما ذاقها حاتم وإنه لأشدهم جوعاً

١٠ البداية والنهاية: قالت امرأة حاتم لحاتم: يا أبا سفانة أشتبي أن أكل أنا وأنت طعاما وحدنا ... ثم أنشأ يقول: أمارس نفسي البخل حتى أعزها \* وارتك نفس الجود ما استثيرها

١١ ديوان حاتم: أريني جواداً مات هزلاً، لعلني \*\* أرى ما ترين، أو بجيلاً مخلداً

١٢ المستطرف - الأبيسي: ولما مات عظم على طيء موته فادعى أخوه أنه يخلفه فقالت له أمة هبات شتان والله ما بين خلقتيك وضعته فبقي والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقت إحدى ثديي طفلاً من الجيران وكنت أنت ترضع ثدياً ويدك على الآخر فأني لك ذلك

١٣ ديوان حاتم: ولن يكسب الصعلوك حمداً ... يرى الخمص تعدياً، ... لحي الله صعلوكاً، مناه وهمه \*\* من العيش، أن يلقي لبوساً ومطعماً ... فتى طلبات، لا يرى الخمص ترحة \*\* ولا شبعة، إن نالها، عد مغنماً

فكان اسمه في أصله كان **حاتم الطاوي**، فوافقت النسبة اسم قبيلة عربية شهيرة (بلاد طي) فاختلط هذا بهذا، والله أعلم. وكثيراً ما تختلط على المرء معاني الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد، ففي شعر لحاتم اختلط معنى (قوا)، فقبيل أرض (قفر) <sup>١</sup>، وقيل جوع <sup>٢</sup>. وفي رواية ارتبطت بلاد طيء بالجوع [يا لأهل أجا جوعاً لأهل أجا] <sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> تفسير البغوي: والقيُّ والقوا هو: القفر الخالية البعيدة من العمران/ تفسير البحر المحيط - ابن حيان: الأرض القوا، وهي القفر/ [ديوان الأدب - أبو إبراهيم الفارابي: القِيُّ: القَفْرُ/ القَوِي: القَفْرُ/ القَوَاءُ: القَفْرُ/ أَقْوَتِ الدَّارُ، أَي: أَقْفَرْتُ، وَأَقْوَى الرَّجُلُ، أَي: بَاتَ فِي القَفْرِ، وَأَقْوَى الرَّجُلُ أَي: فَنِي زَادَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ)]

<sup>٢</sup> لسان العرب: وقال حاتم طيءٍ وإني لأختارُ القوا طاوِي الحثي... قواً مأخوذ من القِيِّ وأنشد بيت حاتم قال المهلي لا معنى للأرض ههنا وإنما القوا ههنا بمعنى الطوى

<sup>٣</sup> الإصابة لابن حجر: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبلنا وهو أجا فقال يا لأهل أجا جوعاً لأهل أجا لقد حصن الله جبلهم فما فارقتنا الجوع بعد/ أسد الغابة: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبلنا وهو أجا فقال: "ما لأهل أجا! جوعاً لأهل أجا لقد حصن الله جبلهم" وأعطيناه السلم وأديننا إليه الزكاة فانصرف راضياً ولكن قال: "جوعاً لأهل أجا" فما فارقتنا بعد قوله.

## ارتباط الكرم والعفة بالطوى

والطوى (الجوع)، كثيراً ما يقرنه العرب بالكرم والجود فيصفون به الكريم العفيف: [يَطْوِي بَطْنَهُ عن جاره]<sup>١</sup>، [إن الكريم إذا نالته مخمصة ... أبدى إلى الناس شعباً وهو طيان]<sup>٢</sup>، [طيان طاوي الكشح]<sup>٣</sup>، [وإني لَمُنْطَوٍ طَيَّان]<sup>٤</sup>، [أبيت ... مضطمر الحشا من الجوع]<sup>٥</sup>، [تراه نحيصَ البطنِ والزاد حاضراً]<sup>٦</sup>، [وعادتهم التمدح بالهزال]<sup>٦</sup>. فالكريم يفتخر أنه يطوي<sup>٧</sup> ليطعم رفيقه أو ضيفه [أبيت نحيص البطن غرثان طاوياً]<sup>٨</sup>، [قد طعم الضيف ولم أطمع]<sup>٩</sup>، [طوي البطن متلاف إذا هبت الصبا/ البيان والتبيين للملاحظ]<sup>٦</sup>، [فمكث ثلاثاً لا يطعم فأني برغيف فأعطى نصف رجلا عن يمينه ونصفه رجلا عن يساره/ فضل العطاء على العسر للعسكري، ص ٦٧]. ولعل هذا الجوع (الطوى) هو الذي صنع حاتماً فجعله مضرب المثل في الجود والكرم. فقد قال حاتم [لقد بلغ مني الجوع شيئاً لا يسألني أحد شيئاً إلا أعطيته إياه]<sup>٩</sup>، وقبله قالت أمه بنت عفيف نفس قوله [والله لقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمتع سائلاً

<sup>١</sup> اللسان: وفي الحديث أنه كان يَطْوِي بَطْنَهُ عن جاره أي يُجِيع نفسه ويؤثرُ جاره بطعامه

<sup>٢</sup> جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس - الحميدي: إن الكريم إذا نالته مخمصة ... أبدى إلى الناس شعباً وهو طيان، يعني الضلوع على مثل اللظى حرقاً ... والوجه غير بماء البشر ملآن/ الكامل في التاريخ: أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد الأديب الأندلسي، ومن شعره: إن الكريم إذا نالته مخمصة ... أبدى إلى الناس شعباً، وهو طيان.

<sup>٣</sup> شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: وقالت العوراء ابنة سبيع: أبكي لعبد الله إذ ... حشت قبيل الصبح ناره، طيان طاوى الكشح لا ... يرخي لمظلمة إزاره، يعصى البخیل إذا أرا ... د المجد مخلوعاً عذاره، ... ومعنى (حشت ناره) ... وإنما تريد نار الضيافة. ومعنى (طيان) صغير البطن، مهضوم الجنين، قليل الطعم.

<sup>٤</sup> ديوان أبي العلاء المعري: طال صبري، فقيل: أكتُمُ شَبَعانُ، وإني لَمُنْطَوٍ طَيَّان/ الديباج لأبي عبيدة: وسمى مالك الطيان، لأنه كان طاوى البطن

<sup>٥</sup> شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: أكف يدي عن أن ينال التماسها ... أكف صحابي حين حاجتنا معاً، أبيت هضم الكشح مضطمر الحشا ... من الجوع أخشى الدم أن أتضلعا

<sup>٦</sup> شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: يابس الجنين من غير بوس ... وندي الكفين شهماً مدل، ...، وأما قوله يابس الجنين من غير بوس يريد أنه يؤثر بالزاد غيره على نفسه. وعادتهم التمدح بالهزال، فهو كقول الآخر: تره نحيص البطن والزاد حاضر

<sup>٧</sup> ديوان الأدب - أبو إبراهيم الفارابي: وطوى يطوي: إذا امتنع من الطعام أحياناً

<sup>٨</sup> ربيع الأبرار: بعض العرب: أبيت نحيص البطن غرثان طاوياً ... وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي/ فكم وحق الله من ليلة ... قد طعم الضيف ولم أطمع

<sup>٩</sup> حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهاني: كان أبو حاتم سخياً يعني حاتم الطائي وكان يضع الأشياء مواضعها وكان حاتم مبدراً فاجتمع يوماً عند أبيه أصحابه فشكا إليهم حاتماً فقال والله ما أدري ما أصنع به ما نأخذ شيئاً إلا بذره واستشار أصحابه ما الحيلة فيه قال فاجتمع رأيهم على أن لا يعطيه سنة شيئاً قال فقام أبوه يعني على ذلك قال فذكر له عن ابنه حاتم ما هو فيه من الضر والضيقة قال فبعث إليه بمائة ناقة حمراء فلها وقفت عليه قال حاتم من أخذ شيئاً فهو له فأخذوها كلها فدعا أبوه فقال يا بني ماذا تصنع قال والله يا ابت لقد بلغ مني الجوع شيئاً لا يسألني أحد شيئاً إلا أعطيته إياه

شيئاً<sup>١</sup>. فالطوى (الذي **يَعْمَدُه** حاتم غالباً) هو الذي جعله يشعر ويحس بكل طاو<sup>٢</sup> وطوي<sup>٣</sup> وطيان<sup>٤</sup>، ويبالغ في غوثه. ولا يشعر بالآلام الجوعى إلا من ألمه الجوع [كان رسول الله يبيت طاوياً ليالي]<sup>٥</sup>، وروى عن يوسف عليه السلام [إني إذا شبت نسيت الجائعين]<sup>٦</sup>، وفي الحديث [ليس المؤمن الذي يبيت شبعاً وجاره **طاو**/ مسند البزار]، وروى عن علي بن أبي طالب [وأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي وأكباد حرى؟]<sup>٧</sup>. وقد أشار القرآن لمثل هذا المعنى عندما ذكّر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه كان يتيماً وبأنه كان عائلاً، ثم قال له [فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) الضحى]. فأكثر من يشعر لليتيم، من كان يتيماً؛ وأكثر من يشعر للسائل، من كان عائلاً. فالذي يشعر بألم إنسان ومعاناته وتضوره من الجوع، هو من تألم ألمه<sup>٨</sup> وعانى معاناته وجاع جوعه. وقيل [أجمعت العرب على أن الشبع لؤم]<sup>٩</sup>، [ليس أضر على الضيف من أن يكون صاحب البيت شبعاً]<sup>١٠</sup>، [أفروق جِسْمِي في جِسْمِ كَثِيرَةٍ]<sup>١١</sup>. ولذلك كان حاتم كغيره

١ عيون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري: فأبتها امرأة من هوازن فسألته فأعطتها الصرمة وقالت: والله لقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمتع سائلاً شيئاً، وقالت: لعمرى لقدماً **عضني الجوع عضه**... فأليت ألا أمتع الدهر جائعاً/ شعب الإيمان - البيهقي: كانت أم حاتم من أخصى الناس فقيل: **أجيعوها جوعاً** فلعلها تمسك **فأجيعت** فقلت: **جعت جوعة** فأليت لا أمتع الدهر جائعاً

٢ أساس البلاغة - الزمخشري: ورجل **طاو** و**طيان**: **نحيمص** البطن. وامرأة طاوية وطيأ. وقد طوي من الجوع فهو **طيان**. وطوى يطوي إذا تعمد ذلك/ [جمهرة اللغة: ورجل طاوي البطن شديد الطوى، إذا ضمّ بطنه من الجوع. ورجل **طيان**، إذا كان طاوي البطن من خلقة/ وطوي بطنه يطوى طوى شديداً فهو **طيان** البطن، إذا كان **نحيمصاً**، وهو **طاو** إذا كان جائعاً]

٣ اللسان: **الطوى الجوع** وفي حديث فاطمة قال لها لا أخدمك وأترك أهل الصفة تطوى بطونهم **والطيان الجائع** ورجل **طيان** لم يأكل شيئاً والأثنى **طيأ** وجمعها **طواؤ** وقد **طوى** يطوى بالكسر **طوى** و**طوى** عن سبويه **نحص** من الجوع فإذا **تعمد** ذلك قيل **طوى** يطوي بالفتح **طيأ** الليث **الطيان الطاوي** البطن والمرأة **طيأ** و**طاوية** وقال **طوى** نهاره جائعاً **يطوي** **طوى** فهو **طاو** و**طوى** أي **خالي البطن** جائع لم يأكل وفي الحديث **يبئت شبعاً** وجاره **طاو** وفي الحديث أنه كان **يطوي** بطنه عن جاره أي **يجمع** نفسه ويؤثر جاره بطعامه وفي الحديث أنه كان **يطوي** يومين أي لا يأكل فيهما ولا **يشرب**/ القاموس المحيط: ورجل **طيان**: لم يأكل شيئاً. **طوي** ك**رضي** **طوى** وأ**طوى** فهو **طاو** و**طوى**

٤ الجرائم لابن قتيبة: رجل **طيان**: لم يأكل شيئاً، وقد طوي يطوى طوى، وإذا تعمد ذلك قيل: طوى يطوي

٥ ربيع الأبرار: ابن عباس: كان رسول الله يبيت طاوياً ليالي ماله ولا لأهله عشاء

٦ ربيع الأبرار: قيل ليوسف عليه السلام: ما لك لا تشبع وفي يدك خزائن الأرض؟ فقال: إني إذا شبت نسيت الجائعين.

٧ ربيع الأبرار: كتب علي رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف... وأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي وأكباد حرى؟ أو أكون كما قال: - وحسبك داء أن تبيت ببطنه... وحوالك أكباد تحن إلى القد

٨ إغاثة المستفيد - صالح الفوزان: فلا يعرف قيمة الصحة إلا من ذاق المرض، ولا يعرف قيمة النور إلا من وقع في الظلام، ولا يعرف قيمة الماء إلا من عطش، وهكذا، ولا يعرف قيمة الطعام إلا من **مسّه الجوع**، ولا يعرف قيمة الأمن إلا من أصابه الخوف.

٩ ربيع الأبرار: فضيل: أتحال أن تجوع؟ لا تحف، أنت أهون على الله من ذلك إنما كان يجوع محمد وأصحابه. وعنه: **أجمعت العرب على أن الشبع لؤم**.

١٠ ربيع الأبرار: قال طفيلي: ليس أضر على الضيف من أن يكون صاحب البيت شبعاً.

١١ الأغاني: عروة بن الورد لقوله .. (أتهزأ مني أن سميت وأن ترى... بجسمي مس الحق والحق جاهد)، (أفروق جِسْمِي في جِسْمِ كَثِيرَةٍ... وأحسو قَرَّاحِ المَاءِ والماءُ باردٌ)

من الكرماء<sup>١</sup> يعتمد أن يكون ذا بطن **طاو**<sup>٢</sup>، **ليشعر بالآلام ومعاناة الجوعى والمحرومين** [إذا أنت لم تترك طعاماً تجبه<sup>٣</sup>]. ولعله لهذه المعاني أو بعضها أصبح اسمه **الطائي**، وكأنه من أصل **الطاوي** (الجائع الخالي البطن).<sup>٤</sup>

ولعل بعض الرواة نظر إلى (الطائي) في اسم حاتم بمعنى طي الإضمار؛ [كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت]<sup>٥</sup>، [قال حاتم الطائي: سأطوي حديث النفس حتى أميته]<sup>٦</sup>.

١ الحماسة البصرية- أبو الحسن البصري: **تراه نَمِيصَ البَطْنِ** والزَّادُ حاضِرُ/الأشباه والنظائر: **وَبَيِّتُ يَسْتَحِي** الأمورَ وبطنه ... **طَيَانُ طِي** البرد يحسبُ جائعاً، من غير ما عُدِّمَ ولكن شيمة ... إنَّ الكرامَ هم الكرامُ طبائعاً/ الأماي في لغة العرب - القالي: لأعرابي: (لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهي \*\* محافظة من أن يقال لثيم)

٢ فقه اللغة - الثعالبي: **بَطْنٌ طَاوٍ** لَيْسَ فِيهِ طَعَامٌ/البداية والنهاية: ولو كان **طاوي** الحشا **جائعا** ... لما دار من طرب واستمع

٣ مجمع الحكم والأمثال- أحمد قبش: - **إذا أنت لم تترك طعاماً تجبه** ... ولا مَقْعَدًا تدعى إليه الولائدُ، تجلَّتْ عاراً لا يزالُ يشبهه ... سبابُ الرجالِ نثرهم والقصائدُ، **حاتم الطائي**

٤ المعجم الوسيط: (طوى) الشيء طياً ضم بعضه على بعض أو لف بعضه فوق بعض ... **والخبر أو السر عنه كتمه** ويقال **طوى فؤاده على الأمر لم يظهروه/ مختار الصحاح - الرازي: الطَوِيَّةُ الضمير/** جمهرة اللغة: **وطوى السرّ** دوني، إذا كتمه/ لسان العرب: ويقال **أطو هذا الحديث أي كتمته** ... **وطوى كشحه** على أمرٍ إذا أخفاه قال زهير وكان طوى كشحا على مستكنة فلا هو أبداها ولم يتقدم أراد بالمستكنة عداوة أكنها في ضميره/ كتاب الكليات - لأبي البقاء: **والطوية الضمير ... وطوى كشحه على الأمر أخفاه وستره/معجم الأدباء: وكلهم طاوي الضمير على حربي**

٥ الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري: قال عدي بن حاتم: كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت، وكان يقول: إذا كان الشيء يكتفيكه الترك فاتركه.

٦ مضاهاة أمثال كليلة ودمنة - الهميني: قال حاتم الطائي: **سأطوي حديث النفس حتى أميته** ... وأستره لو أستطيع عن القلب

## ويطعمون الطعام على حبه

أدرك العقلاء أن أعظم كرماء الناس هو الذي يعطي (وليس عنده إلا القليل)<sup>١</sup>، فيؤثر غيره على نفسه فيعطيه (رغم شدة حاجته). فالكريم هو من يعطي جهده [حتى تجود وما لديك **قليل**]<sup>٢</sup>، [أجودُ الناس من جاد عن **قلَّة**/ مرآة الزمان لابن الجوزي]، [أشد الأعمال ... الجود من قلَّة/ التبصرة لابن الجوزي]، [بث النوال ولا تمنعك قلته/ طبقات الشعراء لابن المعتز] أو من يؤثر غيره ولو كان محتاجاً [ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةً (٩) الحشر].

قال حاتم [إذا أنت لم تترك طعاماً **تُحبه**]، وقيل عنه [والله ما ذاق مزعة وإنه **لأحوجهم** إليه/ ما ذاقها حاتم وإنه لأشدهم جوعاً/ وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه]. [كانوا يعطون وهم محتاجون وينيلون وهم محتلون/ بذلمهم مع ضيق احوالهم وقلة ذات أيديهم/ فقال والله لأشبعنهم فتعجبت امرأته من قوله لعلها أنه لا شيء عنده]<sup>٣</sup>، [الإعطاء على العسر والمواساة على القلة/ عطائي عطاء الكثيرين تكراً ومالي كما قد تعلمين **قليل**]<sup>٤</sup>، [كف تجود ولو على **إفلاسها**]<sup>٥</sup>، [إنما الجود **للمقلل** المواسي/ عيون الأخبار - ابن قتيبة]، [وقال حاتم: .. ويخصب عندي **والمحل جديب** / العقد الفريد].

١ انجيل مرقس/ ١٢// ٤٢ غفأت ارملة فقيرة وألقت فلسين قيمتهما ربع. ٤٣ فدعا تلاميذه وقال لهم: «الحق اقول لكم: ان هذه الارملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا في الخزانة ٤٤ لان الجميع من فضلهم القوا، وأما هذه فمن إعوازاها ألقت كل ما عندها كل معيشتها».

٢ شرح ديوان الحماسة للتبريزي: لیس العطاء من الفضول سماحة ... حتى تجود وما لديك **قليل**

٣ وقد علمت أن حاتماً لم يجعلوا أمثالاً في الجود لعظم عطياتهم في القدر... ولكن ذهب صيتهم في السماح وبعد ذكركم في الجود لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون وينيلون وهم محتلون (= أي فقراء محتاجون)، ص ٥١، ... فهذا يدل على أن الناس إنما استحسنا منهم بذلمهم مع ضيق احوالهم وقلة ذات أيديهم... وفي أخبار حاتم أن جارية جاءتته .. فقال والله لأشبعنهم فتعجبت امرأته من قوله لعلها أنه لا شيء عنده ... ص ٥٢، فضل العطاء على العسر للعسكري، تحقيق محمود محمد شاكر

٤ [فضل العطاء - العسكري: وما مدحت العرب ولا تمدحت بمثل الإعطاء على العسر والمواساة على القلة، ص ١٧/ عطائي عطاء الكثيرين تكراً ومالي كما قد تعلمين **قليل**، ص ٢٢]/ [فعالي فعال الكثيرين تكراً ومالي كما قد تعلمين **قليل**، ص ١٤٥، ديوان حاتم، ابن مدرک، حنا]

٥ الدر الفريد وبيت القصيد- المستعصي: خير الأكل الفاخرات بجودها ... كف تجود ولو على **إفلاسها**/ معجم الأدباء - ياقوت الحموي: خير الأكل السابقات بجودها ... كف تجود عليك في **إفلاسها**

## أبو سفانة

سَفَانَةُ ابنة حاتم<sup>١</sup> (حسب الروايات). ولأن حاتمًا يكنى بأبي سفانة، جعلها بعضهم أكبر ولده<sup>٢</sup>. ولكن قد تكون كنية (أبي سفانة) من مثل تسمية المضيف [(أبي المثوى)، (أبي الأضياف)]<sup>٣</sup>، ومثل كنية إبراهيم عليه السلام [أبو الضيفان]<sup>٤</sup>. وقد لا يكون من السهولة معرفة سبب تسمية حاتم بأبي سفانة، فلاحتمالات عديدة، وسأقتصر على بعضها.

<sup>١</sup> تاج العروس: والسفانة بالتشديد اللؤلؤة وبه سميت بنت حاتم طيء وبها كان يكنى كما في الصحاح ويقال هو أجود من أبي سفانة/ المحكم والمحيط الأعظم: وسَفَانَةُ بِنْتُ حَاتِمِ طَيْيٍّ وبها كان يُكنَى/ الأغاني: ويكنى حاتم أبا سفانة وأبا عدي كني بذلك بابنته سفانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد أدركت سفانة وعدي الإسلام فأسلما وأتى بسفانة النبي في أسرى طيء، فن عليها/ تاريخ ابن عساکر: كان حاتم طيء جواداً أجود العرب قال ويكنى أبا سفانة بابنته.

<sup>٢</sup> [الأغاني: ويكنى حاتم أبا سفانة ... وهي أكبر ولده]. ولذلك جعلها بعضهم **عجوزاً** أثناء سببها [زاد المعاد- ابن قيم الجوزية: فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، فقدم بها على رسول الله في سبايا من طيء، ... فقالت: يا رسول الله غاب الوافد وانقطع الوالد، وأنا **عجوز كبيرة**]، كذلك قصة إطعام حاتم لجارته وأولادها تتضمن أن سفانة وعدياً كانا أطفالاً بسن متقاربة، ومعروف أن عدياً أسلم وقد جاوز الستين. ولكن رواية أخرى مناقضة: وصفت جمالها، تتضمن أنها جارية صغيرة شابة. ويعيداً عن أنها عجوز أو شابة، نجد أن حديث سفانة مع الرسول [السيرة الحلبية: يا رسول الله، **هلك الوالد وغاب الوافد**، فامن عليّ من الله عليك..... فقال رسول الله: قد فعلت ... **فكساني** رسول الله، وحملني، وأعطاني نفقة، **نفرجت حتى قدمت الشام**] يشبه حديث أعرابية مع أبيها حاتم [الححسن والمساوي - البيهقي: قال وقالت أعرابية لحاتم بن عبد الله الطائي: ... **غاب الوالد وهلك الرافد**، وأنا امرأة من هوازن ... إما أن تحسن **صفدي**، أو تقم أودي، أو **تردني إلى بلدي**]، وروايات أخرى شبيهة مع غير حاتم [الأذكياء: أتت امرأة حاتم بن عبد الله ابن أبي بكره ... هلك الوالد وغاب الوافد ... وأنا امرأة من هوازن]، [أشعار النساء: عبيد الله بن أبي بكره].

<sup>٣</sup> شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: وجعل نفسه أباً على عاداتهم في تسمية المضيف **أبا المثوى**. على ذلك قال **أبو العيال** الهذلي: **أبو الأضياف** والأيتا ... م ساعة لا يعد أب/ لسان العرب: البيت لأبي دؤاد يرثي أبا بجاد ... **نجانى بي وسادي لفقد الأريحي أبي بجاد أبي الأضياف** في السنة الجماد

<sup>٤</sup> ربيع الأبرار: **كان يقال لإبراهيم عليه السلام أبو الضيفان** لأنه أول من قرى الضيف، وسن لأبنائه العرب القرى، وكان إذا أراد الأكل بعث أصحابه ميلاً في ميل يطلبون ضيفاً يؤاكله.

## (١) جود حاتم كالريح السفون

قد تكون كنية أبي سَفَانَةَ اختصار لقب [أبو سفانة الخير]<sup>١</sup>، لمبلغ جود حاتم وكرمه الذي ربما شبه بالريح (السفون) أو (السافنة)<sup>٢</sup>، أي الهابّة<sup>٣</sup> الجارية المرسلّة. فكأن حاتماً هو أبو ريح الجود والخير، وهو أصلها ومنبعها. والجود كثيراً ما يُشبه بالريح الجارية المرسلّة<sup>٤</sup>.

ومثل كنية (أبي سَفَانَةَ) التي قد تكون مرتبطة بالريح السافنة (الجارية)، كذلك توجد ألقاب وتعابير ارتبطت بالريح لوصف شدة الكرم أنه كالريح في كثرتة وسرعته ومضائه وهبويه وعصفه وجريانه، مثل تعابير: (مباري الريح)، (بياري الريح)، (أكرم من الريح)، (أمضى من الريح)، (لو أنّ الرِّيحُ تُشْبِهُ جودَهُ). أو مثل: (بياري السحاب بكرمه). ووصف أبو تمام حاتماً فقال [هذا الذي خلف السحاب]<sup>٥</sup>. فقد يكون سبب كنية أبي سَفَانَةَ، من معنى شدة هبوب الريح وانتشارها (الريح السفون أو السافنة) كناية عن مبلغ جود حاتم الطائي وعمومه<sup>٦</sup> الذي يصيب كل من حوله) وعن سرعة نجدته وغوثه. فكنية أبي سَفَانَةَ استحقتها ربما نظراً لهبوب جوده المستمر الدائم الذي لا يكاد يركد [ريح سفون إذا كانت أبداً هابّة/ تاج العروس]. فخاتم (أبو سفانة) كأنه ريح سفون (دائمة عاتية شديدة الجريان قوية الهبوب) تسوق الخير وتحمله<sup>٧</sup> وتذروه فتصيب به جمعاً غفيراً. فهو يباري الريح السفون جرياً وهبواً ومرأً

<sup>١</sup> [المنتقى - الخرائطي]: أبوك أبو سفانة الخير لم يزل، لدن شب حتى مات في الخير راغياً، به نضرب الأمثال في الشعر ميتاً، وكان له إذ كان حياً مصاحباً، قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به، ولم يقر قبر قبله الدهر راجلاً/ تاريخ ابن عساكر: أبوك أبو سفانة الخير/ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب - المغربي: أبوك أبو سفانة الخير. ولعل (سبابة) تصحيف [الروض المعطار - الحميري: وقال الشاعر يمدح عدي بن حاتم: أبوك أبو سبابة الخير لم يزل ...].

<sup>٢</sup> معجم أسماء الأشياء - أحمد بن مصطفى الدمشقي: السافنة والسفون وهي التي تهب على وجه الأرض/ تهذيب اللغة للأزهري: ريح سفون: إذا كانت أبداً هابّة وقد سفتت الريح الأرض سفناً: هبت بها/ تاج العروس واللسان: فهي ريح سفون إذا كانت أبداً هابّة.

<sup>٣</sup> تاج العروس: سفتت الريح سفوناً هبت على وجه الأرض فهي ريح سفون إذا كانت أبداً هابّة وريح سافنة كذلك/ المحكم والمحيط الأعظم: سَفَنَتِ الرِّيحُ ... إذا هبَّت على وَجْهِ الأَرْضِ/ الجرائيم: والسوافن والأعاصير: التي تهيج بالغباب/ الصحاح للجوهري: والسوافن: الرياح.

<sup>٤</sup> سنن البيهقي الكبرى: كان رسول الله أجود بالخير من الريح المرسلّة/ شعب الإيمان - البيهقي: فإذا أصبح رسول الله ... أصبح وهو أجود من الريح المرسلّة لا يسأل شيئاً إلا أعطاه/ حاشية السندي على النسائي: الريح المرسلّة أي المطلقة المخلاة على طبيعتها والريح لو أرسلت على طبيعتها لكانت في غاية الهبوب/ فتح الباري لابن حجر: والمرسلّة أي المطلقة يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح وعبر بالمرسلّة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة وإلى عموم النفع بجودة كما تعم الريح المرسلّة جميع ما تهب عليه

<sup>٥</sup> ديوان أبي تمام: (كعبٌ وحاتمُ اللذانِ تقسما \*\* خططَ العلي من طارف وتليد) (هذا الذي خلف السحاب وماتَ ذا \*\* في الجّد ميتة خضرم صنديد)/ ديوان لسان الدين الخطيب: تأتي على قدرٍ فيخلفُ بعضُها \*\* بعضاً كما خلف السحاب سحاب

<sup>٦</sup> الزاهر - الأزهري: وفلان يباري الريح في سخائه إذا عارضها لأنها تهب على كل إنسان.

<sup>٧</sup> تاج العروس: وسَفِينَةٌ: مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ... إِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَجْمَلُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ أو مَتَاعَهُمَا فَشَبَّهَ بالسَّفِينَةِ

وسماحة وبرياً وقوة لذلك هو أبو سفانة. وكان حاتم هو أبو الرياح السفن<sup>١</sup>، أو كأنه سفان<sup>٢</sup> يسفن (يجري ويمر) سفينة الجود. وقد شبه جود أحدهم بالريح الهابة [أرى الحداد يشخذ شفرتيه ... إذا هبت رياح أبي عقيل / الجوهر النفيس في سياسة

الرئيس]•

## (٢) جود حاتم يسفن (= يقشر) ماله

ويُحتمل أن يكون كني بأبي سفانة من سفنه المال (قشره<sup>٣</sup> إياه ومسحه<sup>٤</sup> ونحته وبريه ومحوه ونهبه<sup>٥</sup> وإتلافه<sup>٦</sup> له) فلا يذر منه شيئاً لنفسه [وإذا أثرى أنفق]<sup>٧</sup>، [أهلكت مالك]<sup>٨</sup>، [رأى أبوه إهلاكه المال]<sup>٩</sup>، [أهلكت من

١ لسان العرب: وسَفَنَتِ الرِّيحُ التُّرابَ تَسْفِنُهُ سَفْنًا جَعَلَتْهُ دُقَاقًا وَأَشَدُّ إِذَا مَسَّحِجُ الرِّيحِ السُّفْنَ

٢ المحكم والمحيط الأعظم: والسَّفَانُ صَانِعُ السُّفْنِ وَسَائِبُهَا وَحِرْفَتُهُ السِّفَانَةُ/ المعجم الوسيط: (السفان) صانع السفن وقائد السفينة/ تاج: والسَّفَانُ: صاحبها. قَلْتُ: وَيُطَلَّقُ أَيْضًا عَلَى سَائِبِهَا.

٣ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكآب العزیز: والسفن: القشر. سفن النجار العود/ لسان العرب: السفن والمسفن والشفر أيضا قدوم تقشر به الأجداع

٤ تاج العروس: السوفان: الرياح التي تسفن وجه الأرض كأنها تمسحه.

٥ المحكم والمحيط الأعظم: أو كالفق حاتم إذ قال ما ملكت كفاي للناس نهبى يوم ذي حشب/ الأغاني: قال ولم يزل حاتم على حاله فى إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله

٦ الأغاني: قال لها ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئا ليلتفنه/ ديوان الأدب - الفارابي: المتلاف: الكثير الإتلاف لماله/ شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: وقال آخر: لا أحبس المال إلا ريث أتلفه ... / الحماسة البصرية: تراه نحيص البطن والزاد حاضر ... وإن مسه الإقواء والجهد زاده ... سماحا وإتلافا لما كان فى اليد/ الأغاني: أن قرما من بني مطر ... أتلفت كفاه ما جمعا/ ربيع الأبرار: بعضهم: وإني امرؤ لا تستقر دراهمي ... على الكف إلا عبارات سبيل/ ديوان حاتم: (وعاذلتين هبتا ، بعد هجعة ، \* تلومان متلافاً مفيداً، ملوماً) ١ (تلومان ... فتى لا يرى الإتلاف، فى الحمد، مغرماً) / الأخبار الموقيات:

تبذر مالك وتلف ما فى يدك/ الشعراء الستة: تلومان متلافا مفيدا ملوما

٧ مجمع الأمثال - أبو الفضل النيسابوري: وإذا غم نهب وإذا سئل وهب ... وإذا أسر أطلق وإذا أثرى أنفق

٨ ديوان حاتم: يقولون لي: أهلكت مالك، فأقتصد، وما كنت، لولا ما تقولون، سيّدا/ وقائلة: أهلكت بالجود، مالنا ونفسك، حتى ضر نفسك جودها

٩ جمهرة الأمثال - أبي الهلال العسكري: وأجود من حاتم، وهو حاتم بن عبد الله الطائي وكان يخر كل يوم فلها رأى أبوه إهلاكه المال.

ماليه<sup>١</sup>، [وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ]<sup>٢</sup>، [وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً]<sup>٣</sup>، [ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد مالا ليلتفنه]. وقريب من لفظ سَفَانَة ومعناه لقب سَيْفَنَة<sup>٤</sup> (لقشره ونزفه ما عند المحدث من حديث). ولُقِّب أحد الأجداد بلقب (منهب الورق)<sup>٥</sup>. فحاتم لا تمسك يده شيئاً وهو معروف بنهبه المال ونزفه وإذهابه إياه وإفائه وتبديده حتى يأتي على آخره<sup>٦</sup>. وقد وصفت سَفَانَة بنهبها<sup>٧</sup> المال (كأن سَفَانَة بمعنى قسّارة مال) ووصف أبوها بالمنهب<sup>٨</sup> ماله. وهذا احتمال لمعنى الكنية أبي سَفَانَة: من قشر المال.

١ علي لا تلتدمن عليه إن الذي أهلكت من ماليه، ص ١٢٩، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا / الأخبار الموفقيات: يقولون لي: أهلكت مالك فاقصد / الأغاني: فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه / الشعراء الستة: وقائلة أهلكت بالجود مالنا ... ونفسك // الدر الفريد وبيت القصيد: وقول حاتم الطائي: وقائلة أهلكت في الجود مالنا / العقد الفريد: ولا تقولي لمال كنت مهلكة ... مهلا

٢ لسان العرب: والصِّفْرُ والصُّفْرُ والصُّفْرُ الشيء الخالي ... قال حاتم ترى أنّ ما أنفقت لم يك ضرني وأنّ يدي ممّا بخلتُ به صفر

٣ الأغاني: وأم حاتم عتبة بنت عفيف ... وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه

٤ حياة الحيوان الكبرى - الدميري: سيفنة: ... طائر بمصر يلقي أوراق الأشجار عنها، حتى لا يبقى منها شيئاً. شبه به أبو إسحاق إبراهيم ابن حسن بن علي الهمداني سيفنة من أكابر المحدثين، لأنه كان إذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيئاً من حديثه / مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: لقب إبراهيم بسيفنة لكثرة كتابته الحديث، وسيفنة طائر بمصر لا يقع على شجرة إلا أكل ورقها حتى لا يبقى فيها شيئاً، وكذلك إبراهيم إذا وقع إلى محدث لا يفارقه حتى يكتب جميع حديثه / تاريخ الإسلام للذهبي: كان يسمى سيفنة. لكثرة ما يكون في كفه من الحديث /

٥ [ربيع الأبرار والتذكرة الحمدونية: قدم نهبك بن مالك القشيري الملقب بمنهب الورق مكة بعير عليها طعام ومتاع فأنهبه. وقد أنهب ماله بعكاظ ثلاث مرات / عيون الأخبار: باع نهبك بن مالك بن معاوية إبله وانطلق بثمنها إلى منى فجعل ينهبه، والناس يقولون: مجنون. فقال: لست مجنون ولكني سمح أنهبكم مالي إذا عز الفتح / الإصابة لابن حجر: اسمه نهبك ... وكان يلقب بمنهب الرزق ... فأنهب العير بما عليها قال وعاتبه خاله في إنهاء ماله بعكاظ. ولعل اسمه نهبك من مبالغته في نهب وإفناء وتنقص ماله واستنصاله [تاج العروس: نَهَكَ الشَّرَابَ .. أَفْنَاهُ شُرْباً وَاسْتِيفَاءً .... النَّهْكَ: التَّنْقُصُ. وَنَهَكَتِ الْإِبِلُ مَاءَ الْحَوْضِ كَسَمِعَ: شَرِبَتْ جَمِيعَ مَا فِيهِ / اللسان: وَنَهَكَتِ النَّاقَةَ حَلْباً أَنْهَكُهَا إِذَا نَقَصْتَهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعِهَا لَبَنٌ ... وَالنَّهْكَ الْمَبَالِغَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ].

٦ ربيع الأبرار: فتى تهرب الأموال من جود كفه ... كما يهرب الشيطان من ليلة القدر

٧ الأغاني: سفانة بنت حاتم من أجد نساء العرب وكان أبوها يعطها الصرمة بعد الصرمة من إبله فتنهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية إن القرينين إذا اجتمعا في المال ألتفاه فإما أن أعطي وتمسكي أو أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء / الشعراء الستة: وكانت سفانة بنته من أجد نساء العرب ... فقال لها أبوها: ... فقالت والله لا أمسك أبدا. قال وأنا لا أمسك أبدا

٨ تاريخ الطبري: .... يا بني حزم على عدي ثوثيون وهل فيكم مثل عدي أو في آباتكم مثل أبي عدي أليس بحامي القرية ومانع الماء يوم روية أليس بادن ذي المرباع وابن جواد العرب أليس بادن المنهب ماله ومانع جاره / تاريخ ابن عساکر: وقد ذكر أعرابي حاتماً فقال كان والله إذا قاتل غلب وإذا غلب أنهب وإذا سئل وهب / الأغاني: قال ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله

### (٣) أبو سفانة قد يكون البحر (قد يكون الاحتمال الأرجح)

يُقال [أَجُودٌ من أبي سفانة]¹ ويقال [أَجُودٌ من لافظة]². والسفانة اللؤلؤة³ واللافظة البحر⁴. فلعل (أبا سفانة هو البحر) لأنه مصدر اللؤلؤ؛ ثم لعل حاتماً شُبه بالبحر (البحر= أبو سفانة؟) لفرط جوده. أي أن حاتماً = البحر = أبو سفانة.

¹ تاج العروس: ويقال: هو أجودٌ من أبي سفانة.

² تاج العروس: والسفانة، بالتشديد، اللؤلؤة، وبه سميت (بنت حاتم طيء)، وبها كان يكنى / السيرة الحلبية: وكان في السبي أخت عدي بن حاتم الطائي أي واسمها سفانة ... والسفانة في الأصل هي الدرة.

³ الأمالي - القالي: ويقال: "أجود من لافظة" وأراد بلافظة: البحر/ تاج العروس: قَوْلُهُمْ: أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ وَأَجُودٌ مِنْ لَافِظَةٍ وَأَسْنَى مِنْ لَافِظَةٍ ... لِأَنَّهَا تَلْفِظُ أَي تَرْمِي/ اللسان: واللافظة البحر، وفي المثل أسنى من لافظة، يعنون البحر لأنه يلفظ بكل ما فيه من العنبر والجواهر/ الصحاح: وقولهم: "أسمح من لافظة"، ... ويقال: هو البحر لأنه يلفظ بالعنبر والجواهر/ تهذيب اللغة: والبحر يلفظ الشيء، يرمي به إلى الساحل ... أسمح من لافظة ... ويقال: هو البحر لأنه يقذف كل ما فيه/ الإبانة في اللغة العربية - سلمة العوتبي الصحاري: أجود من خليج/ المحكم والمحيط الأعظم: والبحر يلفظ بما في جوفه إلى الشطوط واللافظة البحر وفي المثل أسنى من لافظة يعنون البحر لأنه يلفظ بما فيه/ المعجم الوسيط: (اللافظة) البحر لأنه يلفظ بما في جوفه إلى الشطوط ... ومن أمثالهم (أسمح من لافظة)/ كتاب الألفاظ لابن السكيت: يقال: هو "أسمح من لافظة". ... الأصمعي هي البحر/ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: وكفكك أسمح من لافظه ... ويقال: البحر؛ لأنه يلفظ بالعنبر والجواهر/ تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد: فأجود جوداً من اللافظه ... (اللافظه) البحر، ... وفي المثل: "أسمح من لافظه"، وذلك لأنه يلفظ بالعنبر والجواهر، قالوا: (تجود فتجزل قبل السؤال ... وكفكك أسمح من لافظه)/ جمهرة الأمثال - أبي الهلال العسكري: أسمح من لافظة ... وقيل هي البحر لأنه يلفظ بالدر/ المستقصى في أمثال العرب: أسمح من لافظة ... وقيل البحر للفظه بالجواهر/

## ابن غنية

قيل (غنية) <sup>١</sup> اسم أم حاتم، وربما صحّف إلى (عنبه) <sup>٢</sup> و(عنبه) <sup>٣</sup> و(عتب) <sup>٤</sup> و(عنترة) <sup>٥</sup>. وقصة ذكرت أن اسم أمه النوار <sup>٦</sup> (والشائع أن النوار اسم امرأته). ولغنية قصة في جودها البالغ كابنها. واسم (ابن غنية) يبدو كنية أخرى لحاتم توافق معاني (أبي سقانة وأبي عديّ وابن عدي وابن سعد). فجود حاتم يعني السائل، أو أن جوده يفيض ويتدفق غنياً عن نفس غنية [إن الغنى بالنفس] <sup>٧</sup>، [إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود/ طبقات الشعراء لابن المعتز]، [ويخصب عندي والمحلّ جديب/ وجه الكريم خصيب] <sup>٨</sup>. فحاتم دوماً غني فيّاض في بذله وجوده فلا يسأله أحد إلا أعطاه، ولم يرو قط أن حاتماً لم يعط سائلاً [ولربما ... أكلف ما لا أستطيع فأكلف] <sup>٩</sup>، [ولئن لم يجد ليتكلّفن له/ لم ينزل به أحد إلا قرأه/ ألا أمنع سائلاً شيئاً/ وإن لم أجد لِنزلي قرى قطعاً له بعض أطرافيه]. فكان خزينه حاتم لا تنفذ فهي أبدأ ملئ غنية [يا حاتم أنت أئيت من عند الملك بالغنى] <sup>١٠</sup>. أو أن نفس حاتم

<sup>١</sup> المنتقى - الخرائطي: غنية بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طيء وهو حاتم/ الأمالي في لغة العرب - القالي: كانت غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس وهي أم حاتم من أسنى النساء/ مجمع الأمثال - أبو الفضل النيسابوري: وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق شيئاً سخاء وجودا/ الأخبار الموفيات: كانت أم حاتم ذات يسار، وأسنى الناس، وأقراهم لضيف، كانت لا تليق شيئاً تملكه، واسمها غنية بنت عفيف

<sup>٢</sup> الروض الأنف: وأم حاتم عنبه بنت عفيف ... كانت من أكرم الناس وهي التي تقول، لعمري لقد ما عصني الجوع عضة ... فآلت ألا أحرّم الدهر جاعاً/ عيون الأخبار - ابن قتيبة: لمشايخ طيء عن عنبه بنت عفيف، ... عن مشايخ طيء قالوا: كانت عنبه بنت عفيف أم حاتم لا تليق شيئاً سخاء وجوداً/ تبصير المنتبه بتحرير المشته - ابن حجر العسقلاني: وعنبه بنت عفيف، والدة حاتم الطائي/ إتفاق المباني وإقتراق المعاني - الدقيقي النحوي: ومنهن عنبه بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس.

<sup>٣</sup> تاريخ ابن عساکر: كانت عنبه ابنة عفيف .. أم حاتم طيء/ الأغاني: وأم حاتم عنبه بنت عفيف ... عنبه بنت عفيف وهي أم حاتم / الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري: هو حاتم ... وأمه عنبه بنت عفيف

<sup>٤</sup> المستجد - التنوخي: عتب بنت عفيف وهي أم حاتم الطائي.

<sup>٥</sup> سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: كانت عنترة بنت عفيف ... أم حاتم طيء

<sup>٦</sup> الأخبار الموفيات: وكانت أمه النوار، رأت في منامها، وهي حامل به، فقيل لها: غلام سمح يقال له: حاتم الأقل، أي يكون واحداً في جوده/ المنتقى - الخرائطي: النوار امرأة حاتم

<sup>٧</sup> ربيع الأبرار: إن الغنى بالنفس يا هذه ... ليس الغنى بالثوب والدرهم/ الزهد لوكيع: « ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس»

<sup>٨</sup> العقد الفريد: وقال حاتم: أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمحلّ جديب، وما انخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكننا وجه الكريم خصيب

<sup>٩</sup> التذكرة السعدية - العبيدي: قال حاتم الطائي: وإني لأعطي سائلي ولربما ... أكلف ما لا أستطيع فأكلف

<sup>١٠</sup> تاريخ ابن عساکر: تلقته أعراب طيء فقالت يا حاتم أنت أئيت من عند الملك بالغنى وأئينا من عند أهالينا بالفقر فقال حاتم هلم نخذوا ما بين يدي فتوزعوه فوثب القوم إلى ما بين يديه من جباء النعمان فاقسموه

غنية بصفات الكرم والعفة والشرف والعزة والشهامة، وله أقوال في غنى النفس<sup>١</sup> وعفتها. ولعله لأجل ذلك ناسبه كنية أو لقب (ابن غنية)<sup>٢</sup>.

### ابن بنت عفيف

اسم أم حاتم هو (غنية بنت عفيف)<sup>٣</sup>، وأحسب الرواة قد ابتدعوا اسمها متأثرين بمعنى الآية الكريمة [يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ] (البقرة: ٢٧٣).<sup>٤</sup> [كان كثير من السلف يكرم حاجته ويظهر الغنى تعففا/ تفسير ابن رجب]، فالغنى (في النفس) أصله من التعفف، و(غنية) أم حاتم من أصل (عفيف).

---

<sup>١</sup> تاريخ ابن عساکر: عن أبي جعفر قال اليأس مما في أيدي الناس غناء المؤمن دينه وعرضه ثم قال أما سمعت قول حاتم: (إذا تباعدت اليأس ألفيته الغنى \*\* إذا عرفته النفس والطمع الفقر) / الحماسة المغربية - الجراوي: وقال حاتم الطائي: وإني لعفُّ الفقير مُشترِكُ الغنى ... وتاركٌ شكلي لا يوافقهُ شكلي، وأجعلُ مالي دونَ عرضي جنةً ... لنفسي واستغني بما كان من فضلي / ديوان حاتم: ... فاستغني بما كان من فضلي.

<sup>٢</sup> تاريخ ابن عساکر: فقال حاتم ... (فقد علم الأقبام لو أن حاتما\* أراد شراء المال كان له وفر)

<sup>٣</sup> المنتقى - الخرائطي: حدثني حماد الراوية ومشيخة من مشيخة طي قالوا: كانت غنية ابنة عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طي وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس

ويبدو أن اللقب (ابن بنت عفيف) هو كنية أخرى لحاتم لعفته [والله ما ذاق مزعة وإنه لأحوجهم إليه]¹، [وإني لعَفُ الفقْرِ]²، [عَفَّ الخليقة]³، [قنيت حيائي عِفَّة]⁴، [قال حاتم الطائي:.. كريمٌ غناها مستعف فقيرها]⁵، [فأنشأ حاتم يقول ... وأنه عفيف ليس ممن يأتي الريب/الأخبار الموقيات]. والكرم أخو العفة ولا يكادان يتمايزان أو يفصلان.

فالكريم عفيف النفس والعفيف كريم النفس. لحاتم يعف نفسه ويكرمها عن مشاركة ضيوفه الطعام رغم جوعه الشديد [ولم يَدُقْ منه شيئاً]⁶، [فو الله ما طعمها]⁷، [ما ذاقها حاتم وإنه لأشدهم جوعاً/المستطرف - الأبيشي]، [وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه/المستجاد - التنوخي]. ويعف نفسه ويكرمها أن يأكل وحده [فإن وجد من يأكله معه أكل

١ السيرة النبوية لابن كثير: ذكر حاتم الطائي أحد أجداد الجاهلية وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر بن امرئ القيس بن عدي... قبل للنوار امرأة حاتم: حديثنا عن حاتم قالت كل أمره كان عجباً! أصابتنا سنة حصت كل شئ فاقشعرت لها الأرض ... وحلقت المال ... إذ تضاعى الأصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة فو الله إن وجدنا شيئاً نعللهم به ... قالت: جارتك فلانة يا أبا عدي ... أتيتك من عند أصبية يتعاونون عواء الذئب من الجوع .. فقام إلي فرسه فوجأ بجرته في لينة ثم قدح زنده وأورى ناره ... فجعل يطوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا والله ما ذاق مزعة وإنه لأحوجهم إليه فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم أو حافر!

٢ الأغاني: فلما سمع أبوه ذلك قال أبيلي فعلت ذلك قال نعم قال والله لا أساكنك أبداً نخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوا فقال يذكر تحول أبيه عنه: وإني لعَفُ الفقْرِ مُشْتَرِكُ الغِنَى.

٣ ديوان حاتم: فَإِنْ تَبَدَّلَ الْفَانِي أَخَانَةٌ \* عَفَّ الْخَلِيقَةَ، لَا نِكْسًا وَلَا وَكِلَا

٤ إذا قلّ مالي أو نكبت بنكبة قنيت حيائي عِفَّةً وتكرماً، ص ١٢٦، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٥ التذكرة السعدية - العبيدي: قال حاتم الطائي: وتأبى اهتضامي أسرةً ثعلبيةً ... كريمٌ غناها مستعف فقيرها/ ديوان حاتم: أَبَتْ لِي ذَاكُمُ أُسْرَةٌ ثَعْلَبِيَّةٌ \* كريمٌ غناها، مستعفف فقيرها/ التذكرة الحمدونية: فعلم حاتم ... فأنشأ يقول: إني امرؤ من عصابة ثعلبية ... كرام أغانيها عفيف فقيرها

٦ مجمع الأمثال - أبو الفضل النيسابوري: ومن حديثه أن ماوية امرأة حاتم حدثت أن الناس أصابهم سنة فأذهبت الخلف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عدياً وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما ... فرفع رأسه فإذا امرأة تقول: يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية جياع ... فقام إلى فرسه فذبحه ثم أجاج ناراً ودفع إليها شفرة وقال: اشتوي وكلي وأطعمي ولدك ... فاجتمعوا وأكلوا وتقع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يَدُقْ منه شيئاً

٧ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب - المغربي: ومن حديثه أن ماوية امرأة حاتم حدثت قائلة: إن الناس أصابهم سنة أذهبت الخلف والظلف، فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع، وأخذنا نعلل عدياً وسنانة حتى ناما من الجوع، فإذا امرأة تقول يا أبا سنانة جئتك من عند صبية جياع، قال أحضري صبيتك فو الله لأشبعنهم. قلت بماذا يا حاتم فو الله ما نام صبيانك إلا بالتعليل؟ فقام إلى فرسه فذبحه، ثم أجاج ناراً، وجاء على نورها قوم، فأخذوا يشتون ويأكلون، وتقع كساه ونام، فو الله ما طعمها.

وإن لم يجد طرحه<sup>١</sup>، [فإني لست آكله وحدي]<sup>٢</sup>. ويعف نفسه ويكرمها أن تمس يده يد ضيفه أثناء الأكل<sup>٣</sup>. ويعف حاتم نفسه ويكرمها عن عرض جاره [إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها]<sup>٤</sup>. ويعف نفسه ويكرمها عن شاتمته [وأعرض عن شتم اللئيم تكوما]<sup>٥</sup>، [فكففت عنه محافظة على حسبي وديني]<sup>٦</sup>. ويعف نفسه ويكرمها عن أن يقتص من امرأة أهانتها [أني لا أقتص من النساء]<sup>٧</sup>. ويعف نفسه ويكرمها عن الفجور والخمر<sup>٨</sup>، ويعف نفسه عن ستر قدوره<sup>٩</sup>.

١ الأغاني: فولدت حاتماً، فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فإن وجد من يأكله معه أكل وإن لم يجد طرحه

٢ ديوان حاتم: إذا ما صنعت الزاد، فالتسمي له \*\* إكليلاً، [فإني لست آكله وحدي] / تفسير الألويسي: وقد قال حاتم،: إذا ما صنعت الزاد فالتسمي له ... إكليلاً فإني لست آكله وحدي

٣ البيان والتبيين - الجاحظ: وقال حاتم الطائي: (فإني لأستحي أكلني ان يرى ... مكان يدي من جانب الزاد أقرعا)، (أكف يدي من ان تمس أكفهم ... إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا) / الإمتاع والمؤانسة- التوحيد: وفي مثله يقول حاتم الطائي: أكف يدي من أن تمال أكفهم ... إذا ما مددناها وحاجتنا معا وإني لأستحي رفيقي أن يرى ... مكان يدي من جانب الزاد أقرعا/ الشعراء الستة: ومن شعر حاتم ... أكف يدي عن أن ينال التماسها ... أكف أصحابي حين حاجتنا معا

٤ تاريخ ابن عساکر: وتشتكيني جارتني غير أنها \* إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها سيلبغها خيري ويرجع بعلمها \* إليها ولم تقصر علي ستورها \* / ولا تشتكيني جارتني غير أنها \* إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها] / العمدة في محاسن الشعر وآدابه - ابن رشيق القيرواني: قال حاتم الطائي: وما تشكيني جارتني غير أنني ... إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها، سيلبغها خيري ويرجع أهلها ... إليها ولم تقصر علي ستورها، لما كان في ترك الزيارة إشكال بين مراده / البداية والنهاية لابن كثير: قال: شهدت حاتماً يكيد بنفسه، فقال لي: أي بني إني أعهد من نفسي ثلاث خصال والله ما خالت جارة لريبة قط / الحماسة البصرية: وقال حاتم الطائي: وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمي ... يجاورني أن لا يكون له ستر، بعيني عن جارتي قومي غفلة ... وفي السمع مني عن حديثهم وقر / الأغاني: (أقسمت لا أمشي على سر جارتني ... يد الدهر ما دام الحمام يغرد) / [ديوان حاتم: لا نطرق الجارات، من بعد هجعة، من الليل، إلا بالهدية تحمل، ولا يلطم ابن العم، وسط بيوتنا، ولا ننصب عرسه، حين يغفل / وما أنا بالماشي إلى بيت جارتني، طروفاً، أحبها كآخر جانب / وشراً الصعاليك، الذي هم نفسه، حديث الغواني واتباع المأرب / أفضح جارتني وأخون جاري؟ معاذ الله أفعل ما حييت / فأقسمت، لا أمشي إلى سر جارة، مدى الدهر، ما دام الحمام يغرد / وما ضر جاراً، يا ابنة القوم، فاعلمي، يجاورني، ألا يكون له ستر، بعيني عن جارتي قومي غفلة، وفي السمع مني عن حديثهم وقر / محاضرات الأدباء - الراغب الأصفهاني: حاتم الطائي: وما تشكيني جارتني غير أنني ... إذا غاب عنها زوجها لا أزورها، سيلبغها خيري فيرجع بعلمها ... إليها ولم ترسل عليها ستورها، وقال: رب بيضاء فرعها يتثنى ... قد دعيتي لوصلها فأبيت، لم يكن بي تحرج غير أنني ... كنت خدناً لزوجها فاستحييت.

٥ أخبار أبي القاسم الزجاجي - الزجاجي: قال حاتم الطائي: الطويل: وأغفر عوراء الكرم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكوما

٦ [تاريخ ابن عساکر: لحاتم طيء: (وما من شيمتي شتم ابن عمي \*\* وما أنا مخلف من يرتجيني) \*\* (وكلمة حاسد في غير جرم \*\* سمعت فقلت مري فأنقذيني) ... (ظفرت بعينه فكففت عنه \*\* محافظة على حسبي وديني) / بصرت بعينه فصفحت عنه \*\* محافظة على حسبي وديني / سمعت بعينه فصفحت عنه ... محافظة على حسبي وديني]

٧ حياة الحيوان الكبرى - الدميري: قول حاتم الطائي: " لو غير ذات سوار لطمتي "، وذلك أنه مر ببلاد نميرة في بعض الأشهر الحرم، فناده أسير لهم: يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل، فقال: ويحك أسأت إذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي، فساوم القوم به ثم قال: أطلقوه واجعلوا يدي في الغل مكانه ففعلوا، فجاءته امرأة بعبير لتفديه، فقام فنحره فطمته، فقال: لو غير ذات سوار لطمتي، يعني أني لا أقتص من النساء ففرد ففدى نفسه.

٨ رب بيضاء فرعها يتثنى قد دعيتي لوصلها فأبيت، ص ٩٩، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا / فأقسمت لا أمشي على سر جارتني يد الدهر مادام الحمام يغرد، ص ١٠٥، ابن مدرك / وإني لأرجو أن أموت ولم أنل متاعاً من الدنيا فجوراً ولا خيراً، ص ١٠٧، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا / كلاب المحبر-

محمد بن حبيب البغدادي: وقال حاتم الطائي في تحريم الخمر والفجور وإني لأرجو أن أموت ولم أنل \* \* متاعاً من الدنيا فجوراً ولا خيراً

٩ ديوان حاتم: لا تستري قدرتي، إذا ما طبختها \* علي، إذا ما تطبخين، حرام

وقصص عفته عديدة<sup>١</sup>، وكلها تقريباً تدل على عفة وغنى نفس ابن غنية بنت عفيف. وإذن فهو حقاً ابن غنية بنت عفيف. وكان (ابن غنية) يعني أن حاتماً (ابن نفس غنية)، ثم أن هذه النفس الغنية هي (بنت أصل ومعدن عفيف). وقد تسمى أحدهم (العفيف أبي الجود حاتم)<sup>٢</sup>، وكأنه استعار اسمه من عفة نفس أبي الجود حاتم الطائي.

---

<sup>١</sup> سيرة ابن كثير: ومن شعر حاتم: ... (إذا ما بت أختل عرس جاري ... ليخفيني الظلام فلا خفيت)، (أفضح جارتني وأخون جاري؟! ... فلا والله أفعل ما حييت)، ومن شعره أيضاً: (ما ضر جاراً لي أجاره ... أن لا يكون لبابه ستر) ، (أغضي إذا ما جارتني برزت ... حتى يوارى جارتني الخدر) / تاريخ ابن عساکر: [حاتم طيء: ... (إذا ما بت أختل عرس جاري \*\* ليخفيني الظلام فلا خفيت)، (لأفضح جارتني وأخون جاري \*\* فلا والله أفعل ما حييت) / فقال حاتم طيء أيضاً (وإنك إن أعطيت بطنك سؤله \*\* وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا) ... لحاتم طيء: (ما ضر جاراً لي أجاوره \*\* يكون لنا به سفر) (أغضي إذا ما جارتني برزت \*\* حتى يوارى جارتني الخدر)]

<sup>٢</sup> أعلام النبلاء: مرتضى ابن العفيف، **أبي الجود حاتم بن المسلم بن أبي العرب**، الشيخ الامام المقرئ المحدث أبو الحسن الحارثي المصري الحوفي. مولده بالحوف سنة تسع وأربعين وخمس مئة تقريباً.

## أبو عَدِيّ، ابن عَدِيّ، ابن عَدِيَّة

(أبو عَدِيّ) من كنى حاتم الطائي، وهو أيضاً من (بني عَدِيّ) <sup>١</sup>. وبنو طيء هم بنو (عَدِيَّة) <sup>٢</sup> بنت الأُمريّ. وبالروايات قال حاتم لابنه عَدِيّ [يا عَدِيّ ما ترى أمك عدي عليها/ يا عَدِيّ،

أما ترى أمك عدا عليها فلان!] <sup>٣</sup>، ولا أدري إن كان هذا الجمع بين الاسم (عدي) والفعل (عدا) مقصوداً أم لا.

والكنية (أبو عَدِيّ) قد تكون من (عدو) حاتم وحمله وتقدمه وسرعته (يسرع العدو) وشهامته في نجدة وإغاثة وإكرام من يسأله ويحتاجه. فحاتم وعشيرته (عَدِيّ) <sup>٤</sup> لهم الرياسة والسيادة والتقدمة والسبق في هذا المضمار، وكلمة (العدي) <sup>٥</sup> من هذا المعنى.

وأضع احتمالاً (وربما كان بعيداً) أن معنى أبي عدي كمنى أبي سفانة: من الجريان والعدو. وجذر (عدا) وجذر (سفن) بينهما معنى قريب، فالعاديات هي الخيل (الجارية)، والسافنات هي الرياح (الجارية). والسفن

---

<sup>١</sup> تاريخ ابن عساکر: فن بنو عدي حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن ... بن طيء/ الانساب للصحاري: حاتم بن ... ابن عدي ... ديوان حاتم: وأقسمت، لأعطي مليكاً ظلاماً، وحوي عَدِيّ، كهلها وغريرها/ الأغاني: فقال حاتم: (فككت عدياً كلها من إسارها)/ نهاية الأرب - القلقشندي: بنو عدي - أيضاً - بطن من طيء/ أسد الغابة: يجتمع هو وعدي بن حاتم الطائي في عدي بن أخزم/ الشعراء الستة: بذلك أوصاه عدي وحشرج ... وسعد وعبد الله تلك القماقم

<sup>٢</sup> قلائد الجمان- القلقشندي: من كهلان: طيء، .. وهم: بنو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان. كان له من الولد: فطرة، والغوث، وأمه: عديّة بنت الأمر بن مرة ابن قضاة/ نسب معد واليمن الكبير - ابن الكلبي: نسب طيء، وولد طيء بن أدد: فطرة، والغوث، والحارث أمهم: عديّة بنت الأُمريّ بن مبرة.

<sup>٣</sup> الأغاني: وإن ابن عم حاتم قال لماوية - وكانت أحسن نساء الناس - طلقتي حاتماً وأنا أنكحك ... فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً فأثاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال يا عدي ما ترى أمك عدي عليها/ نشوة الطرب - ابن سعيد: "وكان قد تزوج ماوية بنت عفزر، وكانت تعذله على إتلاف المال وتلومه"، فلا يقبل منها. وكان لها ابن عم يقال له: مالك، فقال له يوماً: ما تصنعين بحاتم؟ ... وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية، وعلامة الطلاق أن تحول بيتها إلى الجهة الأخرى - ... فأق حاتم وقد حولت باب الخباء، فقال لولده: يا عدي، أما ترى أمك عدا عليها فلان!

<sup>٤</sup> التذكرة السعدية - العبيدي: قال حاتم الطائي: وتأبى اهتضامي أسرة ثعلبية ... كرم غناها مستعف فقيرها، وأقسمت لا أعطي الملوك ظلاماً ... وحوي عدي كهلها وغريرها

<sup>٥</sup> تاج العروس: العديّ، .. جماعة القوم ... يعدون لقتال ونحوه؛ أو الذين يعدون على أقدامهم ... أو أول من يجمل من الرجال لأنهم يسرعون العدو ... أو هي للفرسان، أي لأول من يجمل منهم في الغارة خاصة .. العادية: الخيل المغيرة؛ ومنه قوله تعالى: {والعاديات ضبحاً} . ... وعدا الماء يعدو: إذا جرى وتعدى القوم علي بنصرهم: أي توالوا وتتابعوا .. وعداني منه شر: أي بلغني ...

جاريات وقد توصف أنها **عادية**١. فكلا الكنيتين أو اللقبين (أبي سفانة وأبي عدي) قد تكونان من نفس المعنى (الجران والتقدم والسبق والسرعة والانطلاق والاندفاع).

وعشيرة حاتم هم (بنو عدي) من معنى أنهم أهل الشرف والرياسة<sup>٢</sup> والتقدمة (هم أول من يعدو ويحمل في الحروب والغارات)<sup>٣</sup>: [نعم امرأين حاتم وكعب ... كلاهما غيث وسيف غضب / شرح الأشموني لألفية ابن مالك]، [وطلب إليه عدي أن يجعل قومه مقدمة أصحابه]<sup>٤</sup>، وقال حاتم [وخيلٍ تعادى للطعان شهدتها]<sup>٥</sup> وقال [عدوا الروابي]<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> شرح ديوان المتنبي - الواحدي: وحشاه **عادية** بغير قوائم ... عقم البطون حوالك الألوان، أي حشا الماء **سفنا تعدو** ولا قوائم لها بطونها عقم لا تلد وهي سود الألوان لأنها مقيرة

<sup>٢</sup> الكامل في التاريخ - ابن الأثير: فتنزع عامر بن قيس الحذرمي ثم الطائي وعدي بن حاتم الطائي في الراية بصفين، ... فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند علي: يا بني حذمر **أعلى عدي** نبوثنون وهل فيكم وفي آباتكم مثل عدي وأبيه؟ أليس ... وابن جواد العرب، وابن المهذب ماله ...؟ هاتوا في آباتكم مثل أبيه، أوفيكم مثله، ... **أليس برأسكم** يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تستر؟ ... فقال: **من كان رأسكم** في هذه المواطن؟ قالوا: **عدي**. فقال ابن خليفة: سلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين **برياسة عدي**؟ / الشعور بالبور-الصفدي: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد أبو طريف الطائي ولد حاتم الجود وفد على رسول الله فأكرمه ... وكان سريرا شريفا في قومه خطيبا حاضر الجواب فاضلا كريما ... وقال ما دخلت على النبي قط إلا وسع لي أو تحرك ودخلت يوما عليه في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسع لي حتى جلست إلى جنبه

<sup>٣</sup> تاريخ ابن عساکر: قال عدي فقد رأيت الطعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي البيت بغير جوار وكننت **في أول خيل غارت** على أبواب كسرى / المعاني الكبير - ابن قتيبة الدينوري: يقال رأيت **عدي** القوم أي **حاملة** القوم في الحرب / المحكم والمحيط الأعظم: **والعدي أول ما يدفع من الغارة** / الجرائم: **والعدي: أول ما يدفع في الغارة.**

<sup>٤</sup> الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - الكلاعي: فسار خالد على تعبته وطلب إليه **عدي** أن يجعل قومه **مقدمة** أصحابه فقال يا أبا طريف إن الأمر قد اقترب وأنا أخاف أن **أقدم** قومك فإذا ألجمهم القتال انكشفوا

<sup>٥</sup> ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا / ص ٩٠: وخيل **تعادي** للطعان شهدتها ولو لم أكن فيها لساء عذيرها

<sup>٦</sup> ديوان حاتم: أغزوا بني ثعل، فالغزو حظكم، \* **عدوا الروابي** ولا تبكوا لمن

وكذلك (بنو عدي) من معنى أنهم أهل الجود والنجدة والغوث والإعانة<sup>١</sup> والحملة والاندفاع (يعدون ويتسارعون في إسعاف وإطعام المحتاجين). والكرم سبب السيادة<sup>٢</sup>.

وهاتان الخصلتان (الجود والشجاعة) هما منتهى المدح<sup>٣</sup> لدى العرب [يوماهُ يومُ ندىً ويومُ طِعان]٤، [وصاحب غارات ونهب مقسم/ شرح نهج البلاغة]٥، [لا يكون الشجاع إلا جواداً]٥، [الجود والشجاعة شريكا عنان/ سحر البلاغة وسر البراعة]، [وأفضل ما مدح به القائد: الجود، والشجاعة/ العمدة في محاسن الشعراء]، [الجود والشجاعة ينبعان من عين واحدة/ ربيع الأبرار]، [ولا سيادة دون الجود والشجاعة/ شرح ديوان المتنبي للواحيدي]٦. وقد مدح حاتم نفسه بهما [وإني لأقري الضيف... وأطعن قدماً]٦، [يمدح حاتماً: ...، كفاك أما يد فترعة للناس غيثاً تفيضه ويد سقاة للسمام/ص ٣٢، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا]. فكان اقتران الجود بالشجاعة، هو الذي سمي حاتماً بأبي سفانة (كأنه أبو الجود) وسماه بأبي عدي (كأنه أبو الشجاعة والتقدم والطعان).

<sup>١</sup> تاج العروس: وأعدى زيدا عليه إذا نصره وأعانه والاسم العدوى وهي النصره والمعونة وأعداه قواه... واستعداه استعانته واستنصره.  
<sup>٢</sup> ديوان حاتم: يقولون لي: أهلكك مالك، فاقتصد، \*\* وما كنتُ، لولا ما تقولون، سيِّداً/ [تاريخ ابن عساكر: دخل قوم على عدي بن حاتم فقالوا: أخبرنا عن السيد الشريف؟ قال: هو الأحق في ماله/ يا بن حاتم فارجع فاقسم هذه الإبل بين قومك فتكون سيد الحيين ما بقيت]/ البداية والنهاية لابن كثير: من أخبر عبد الله بن جدعان.. فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم/ العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسي: باب السود، قيل لعدي بن حاتم: ما السود؟ قال: السيد الأحق في ماله،... وقيل لقيس بن عاصم: بم سودك قومك؟ قال: بكف الأذى، وبذل الندى، ونصر المولى.  
<sup>٣</sup> تفسير البحر المحيط - ابن حيان: ومن المبالغة في المدح قول جرير: أستم خير من ركب المطايا... وأندى العالمين بطون راح/ [المستطرف - الأبيشي: (قوم إذا نزل الغريب بدارهم... تركوه رب صواهل وقيان)، (وإذا دعوتهم ليوم كرهية... سدوا شعاع الشمس بالفرسان)/ (ملك الامور بجوده وحسامه... شرفا يقود عدوه بزمامه)، (فأطاع أمر الجود في أمواله... وأطاع أمر الله في أحكامه)/ [العمدة في محاسن الشعر وآدابه - ابن رشيق القيرواني: وأفضل ما مدح به القائد: الجود، والشجاعة/ الأغاني: (إن السماحة والشجاعة والندى... في قبة ضربت على ابن الحشرج)  
<sup>٤</sup> الحماسة المغربية - الجراوي: معن بن زائدة... يوماه يوم ندى ويوم طعان

<sup>٥</sup> ربيع الأبرار: الجود والشجاعة ينبعان من عين واحدة وهي قوة النفس وبعد الهمة. وكانوا يقولون: لا يكون الشجاع إلا جواداً، حتى نقض ذلك عبد الله بن الزبير، فإنه كان شجاعاً وكان يخل. قال أبو تمام: أيقنت أن من السماح شجاعة... وعلت أن من الشجاعة جوداً.

<sup>٦</sup> [ديوان حاتم: ولي، مع بذل المال والبأس، صولة\*\* إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل/ أخو الحرب، إن عضت به الحرب عضها\*\* وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا]/ الحماسة المغربية - الجراوي: وقال حاتم الطائي: ...، ولي مع بذل المال والمجد صولة... إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل/ ديوان حاتم ولباب الآداب - أسامة بن منقذ: وإني لأقري الضيف، قبل سؤاله\*\* وأطعن قدماً، والأسنة ترعف/ [الأخبار الموقيات: ولي مع بذل المال والجود صولة... إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل/ فقال له حاتم: إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك، هذا مرابعي من الغارة على تميم/ هلا سألت الوفد عني وحدي... كيف طعاني بالقنا وشدي، وكيف ضربني بالحسام الفرد... وكيف بذلي المال غير كدي]/

ولكن يوجد بيت شعر مشهور يهجو ويذمّ حاتمًا بأنه ليس من العَدِيّ الذي يعدون إلى القتال [لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم/ شرح نهج البلاغة]. كما يحتمل (وهو بعيد) أن يكون تلقيب حاتم بأبي عدي أنه قد (تعدّى) بكرمه الحد الطبيعي، فجاوزه وغلا فيه وأسرف.

ولعل انتساب حاتم إلى (بني ثعل)، من معنى الكثرة والشجاعة والتقدم والانتشار<sup>١</sup>.

### أبو عبدالله ابن عبدالله

أظن الكنيتين (أبا عبد الله) و(ابن عبد الله)، أضيفتا لحاتم من قبل الرواة لأجل أخلاقه التي تشبهه (صفة المؤمنين حقاً)<sup>٢</sup>. فلعل الرواة (وهم مسلمون) رأوا واستحسنوا أن يسموه "حاتم بن عبد

الله"، بدلاً من الاسم الأصلي "حاتم بن سعد" (الذي جاء في بعض الروايات والأشعار). فلو أبقى الرواة على اسم أبيه (سعد)، لكان في الاسم (حاتم بن سعد) شيء من الجاهلية (لأن سعداً رجل جاهلي، وسيكون سعدة متعلقاً بأمر جاهلية) وأيضاً لن يتلائم الاسم (حاتم بن سعد) مع صفات حاتم التي تشبه الأخلاق الإسلامية.

وفي قصة فراق الأب لابنه حاتم، نجد أن الأب **الذي فارق هو عبد الله** [فولدت حاتماً، ... وكان اسم أبيه عبد الله ... وإن أبا حاتم عبد الله بلغه ما فعل حاتم بالإبل فأتاه... فقال أبوه: والله لا أسكن معك في بلد أبداً... نخرج أبوه وترك حاتماً/ الأخبار الموقيات]. ولكن شعر حاتم في نفس القصة لا يذكر اسم أبيه عبد الله وإنما اسم سعد **وأن سعداً هو الذي فارقه** [وما ضربي إن سار سعد بأهله ... سيكفي ابتنائي المجد سعد بن حشرج/ الأخبار الموقيات]. وهذا قد يدل أن اسم أبيه الأصلي (في الروايات الأقدم) هو سعد [انا المفيد حاتم بن سعد/ الأخبار الموقيات]، [قال: أنا حاتم ثم قال: -أنا المغني حاتم بن سعد/ الأنساب للصعاري]، ولكن لما عدل بعضهم القصة

<sup>١</sup> تاج العروس : أئعل الضيفان: إذا كثروا وازدحموا. أئعل الأجر: عظم لوحظ فيه معنى الكثرة. ...أئعل الأمر: إذا عظم ... أئعل الورد: إذا كثرت ازدحم، وكذلك أئعل الناس والحوض ... وكتيبة ثعول، كصبور: كثيرة الحشو والتباع روعي فيه معنى الكثرة والازدحام.... وطعنة ثعول: منتشرة الدم. وجيش ثعول: كثير. والمثعل: المنتشر.

<sup>٢</sup> دلائل النبوة للبيهقي: قالت: يا محمد! ... فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولا يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جارية! **هذه صفة المؤمنين حقاً** لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق

جعلوا اسم الأب عبد الله، وقال آخرون أن المقصود بالأب هو الجد<sup>١</sup> سعد [دعوا جدي يمضي يعيش بخله... فلا شكله

شكلي ولا أنا مثله/ ص ١٤٢، ديوان حاتم الطائي، ابن مدرك، حنا]•

وروايات لا تذكر أن له ولداً اسمه عبد الله<sup>٢</sup>، بينما تذكره روايات أخرى مثل [إذ تضاعى الأصبية بي من الجوع، عبد الله وعدي وسفانة/ قرى الضيف لابن أبي الدنيا]• ولم يعقب حاتم إلا من ولده عبد الله<sup>٣</sup>، فكأن ذريته هم بنو (عبد الله بن حاتم بن عبد الله). فيبدو الاسم عبد الله (سواء الابن أو الأب) قد أضيف فيما بعد، وذلك بعد أن بولغ في مدح أخلاق حاتم حتى شابهت القيم الإسلامية [أنشدني ... لحاتم: فلما رأني كبر الله وحده/ إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا/ تاريخ ابن عساکر]، [وان الذي يعطيك غير بعيد/ محافظة على حسبي وديني]<sup>٤</sup>، [والله ما خاتلت جارة لي لريبة قط]<sup>٥</sup>، [وأما أنت يا حاتم فرضي الأخلاق، محمود الشيم، كرم النفس/ وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق/ قول حاتم: أما والذي لا يعلم السر غيره ... ويحبي العظام البيض وهيم رميم/ الشعراء الستة وحلية المحاضرة]، [في مال وصلت به رحماً]<sup>٦</sup>، [ينبغي به الله وحده]<sup>٧</sup>، [فإن على الرحمن رزقكم]<sup>٨</sup>، [الذي أعطاك سوف يعيد/ المحاسن والأضداد]، [أشبعك الله وإياهم]<sup>٩</sup>، [إن على الله مما تنفق الخلقا/ ص ١١٨، ديوان حاتم الطائي، ابن مدرك، حنا]

١ الأغاني - أبو الفرج الأصبهاني: وهذا شعر يدل على أن جده صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه. وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت، ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير، فكان في حجر جده سعد

٢ الأغاني: فأخذ عدياً وأخذت سفانة، وجعلنا نعللها حتى ناما/ مجمع الأمثال - الميداني: ماوية امرأة حاتم حدثت ... فأخذ حاتم عدياً وأخذت سفانة فعلتاهما حتى ناما، ... وقال لي: أيقظي صبيتك، فأيقظتهما/ الشعراء الستة: فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعلتاهما حتى ناما

٣ الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري: وعقب حاتم من ولد عبد الله، وليس لعدي عقب من الذكور.

٤ تاريخ ابن عساکر: قال القاضي أبو الفرج المعافى ولقد أحسن حاتم في قوله ألم ترى أن المال غاد ورائح \* وان الذي يعطيك غير بعيد \* ولو كان مسلماً ... وقال جل اسمه " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ... أنشدنا ... لحاتم طيء ... ظفرت بعيه فكففت عنه \* محافظة على حسبي وديني

٥ تاريخ ابن عساکر: لأفصح جارتني وأخون جاري \* فلا والله أفعل ما حييت ..... لحاتم طيء... أغضى إذا ما جارتني برزت \* حتى يوارني جارتني الخدر / شهدت حاتمًا يكيد بنفسه فقال لي أي بني أني أعهدك من نفسي ثلاث خلال والله ما خاتلت جارة لي لريبة قط ولا أوثمنت على أمانة إلا أديتها ولا أتى أحد قط من قبلي بسوء

٦ الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري: لا تعذلي في مال وصلت به ... رحماً، وخير سبيل المال ما وصلا

٧ ديوان حاتم الطائي، دار صادر، ص ٣٠: ولكنما ينبغي به الله وحده ... فأعط فقد أربحت في البيعة الكسبا

٨ معجم السفر: لحاتم الطائي: (كلوا اليوم من رزق الإله وأبشروا ... فإن على الرحمن رزقكم غدا)، (تكفل أرزاق الخلائق كلهم ... وما عند ربي لن يببدا وينفدا)

٩ التذكرة الحمدونية: فما وجدت معولاً إلا عليك أبا عدي، فقال: أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم

## ابن سعد

قيل أن سعداً هو اسم جد حاتم الطائي. ولكن يبدو أن (ابن سعد) هي كنية أخرى من كنى حاتم الطائي [هذا هو الجود لا ما قيل في القدم عن ابن سعد/ معجم البلدان]، [أنا المفيد حاتم بن سعد/ الأخبار الموقيات]، [ما إن رأيت كابن سعد]¹. فكان حاتماً هو السعد أي الحظ واليمن²، أو هو ابنه. فالذي يطلب حاتماً لا بد أن يلقي السعد [إلى حاتم رحلت... في حيث أمسى وأصبح السعد/ الديباج لأبي عبيدة] والحظ والخير والعون³ والإجابة⁴ فلا يرجع من عنده خائباً أبداً. وسعد السعود قد يوصف به الكريم [فكأنه سعد السعود إذا بدا]⁵، وهو نوء الخير يطلع في موسم المطر والخضرة⁶ وانلخصب [قال حاتم: ويخصب عندي والمحلّ جديب/ العقد الفريد].

و(ابن سعدى)⁷ اسم طائي آخر من أعلام الكرم اسمه (أوس بن حارثة)⁸، وسعدى أمه. وأظن تسمية (ابن سعدى) كحال أختها تسمية (ابن سعد)، هي كنية لأوس لكرمه وجوده، لأن من يسأله ويطلبه يسعد ولا يشقى. ووصف هذا الجواد: أنه ابن سعدى، مثل وصف حاتم: أنه ابن غنية.

ومثل (ابن سعد) و(ابن سعدى)، يوجد جواد آخر اسمه (ابن مسعود) قال عنه حاتم [ابن مسعود... وكان أهل الندى والحزم والجود/ رسالة الغفران].

١ جهرة الأمثال - أبي الهلال العسكري: قالا من انت قال حاتم ابن عبد الله بن سعد فقال بشر تالله ما رأيت غلاما قط اندى كفا ولا أقرب عطفاً ولا احضر عرفاً منك وأنشأ يرتجز: (ما إن رأيت كابن سعد رجلاً... في الناس أندى راحة واكلاماً) (فتى إذا ما قال شيئاً فعلاً...)  
٢ اللسان: السعد الين وهو نقيض النحس/ تاج العروس: سعد يومناً... يمن ويمن ويمن/ اللسان: وقد سعد... نقيض شقى/.  
٣ القاموس: وأسعدّه: أعانه.  
٤ اللسان: ويقال: لييك وسعديك، أي: إسعاداً لك بعد إسعاد، أي: إجابة لك بعد إجابة.  
٥ ديوان عرقلة الكلبي: من حاتم الطائي عند سماحه \* هذا الندى، \*... للمعتفين على خزائن ماله \*... ٧ فكأنه سعد السعود إذا بدا \*... للناظرين...  
٦ الكشاف للزمخشري: ... الأنواء المستمطرة، وهي: سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية/ ربيع الأبرار: إذا طلع سعد السعود، ... واخضر كل عود/ العمدة في محاسن الشعر وآدابه - ابن رشيق القيرواني: الخامس منه " سعد السعود " ... وقت طلوعه ابتداء كمال الزرع.  
٧ الجوهرة في نسب النبي - البري: وما كعب بن مامة وابن سعدى... بأجود منك يا عمر الجواد/ الكامل في اللغة والأدب - المبرد: وما وطع الثرى مثل

ابن سعدى

٨ لعل اسمه (أوس) بن حارثة، من إغارته على إبل الأسدي تشبيهاً له بإغارة الذئب (أوس) على الغنم [ثمار القلوب - الثعالي: ... فأخذ الإبل فأغار أوس عليها واكتسحها...]. وقد يكون اسمه (أوس) من إعطائه المال (كرمه وجوده). و(ابن حارثة)، لأنه ذو غزو وغارات يكسب بها المال [الصحاح: الحرت: كسب المال وجمعه. ... وأبو الحارث: كنية الاسد]. فهو حاتم، جواد مقدام. وهذا يذكرنا بلقب التبع الحميري: الحارث الرأش، فهو حارث (يكسب من الغزو) وهو رأش (يريش قومه يعطيهم).

وقد يكون حاتم هو (ابن سعد) لأنه كان غالباً يظفراً على عدوه [كان والله إذا قاتل غلب]<sup>٢</sup>، وهذا قريب من حكاية التبع اليماني أبي كرب أسعد [أسعد أنت الذي لك الظفر، ... وكان لا يخرج بقومه مخرجا حتى ينظر في مطالع السعود]<sup>٣</sup>. ومثل عبارة نقش الملك امرئ القيس ٣٢٨ م [بلسعد ذو ولده].

## ابن أنزم بن أبي أنزم

نسب حاتم الطائي هو: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي (بن أنزم بن أبي أنزم)<sup>٤</sup>. ولعل هذا الجزء من نسب حاتم (ابن أنزم بن أبي أنزم) هو لبيان أن حاتم قد ورث (طبع الكرم وشيمته) عن آبائه وأجداده [إِنَّ الْكِرَامَ هُمُ بَنُو الْأَخْيَارِ/ الحماسة البصرية]<sup>٥</sup>، أو كما يقال هذا الشبل من ذاك الأسد والعصا من العصية أو ورثه كائناً عن كائناً أو خلفاً عن سلف. وهذا المثل (شِنْشَنَة من أنزم)<sup>٥</sup> تستخدمه العرب بمعنى أن الولد قد يرث طبع أبيه [والعرب تظن أن أحداً لا يعمل شيئاً إلا بعرق ينزعه شبهه/ تاريخ ابن عساکر]. فكأن نسب حاتم (أنزم بن أبي

١ الأغاني - الأصفهاني: قال ابن الأعرابي، كان حاتم ... وكان مظفراً إذا قاتل غلب، ... وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق/ الأخبار الموفقيات: حاتم ... وكان شجاعاً مظفراً كريماً

٢ تاريخ ابن عساکر: ذكر أعرابي حاتماً فقال كان والله إذا قاتل غلب وإذا غلب أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب القداح سبق وإذا أسر أطلق  
٣ خلاصة السير الجامعة - نشوان: فقلن لما رأين حالته ... أسعد أنت الذي لك الظفر، في كل ما وجهه توجهها ... وأنت تشقي بحريك البشر، ... قال عبيد بن شريفة: ذكر أنه..... الكامل أكثر الغزو في كل ناحية وكان لا يخرج بقومه مخرجا حتى ينظر في مطالع السعود من النحوس، فيسير بجنده، ويتجنب النحوس فيترك بذلك.

٤ معجم الصحابة لابن قانع: عدي بن حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أنزم بن أبي أنزم/ أسد الغابة: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أنزم بن أبي أنزم/ تاريخ ابن عساکر: حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أنزم بن أبي أنزم/ طبقات خليفة: عدي بن حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أنزم بن أبي أنزم/ الأغاني: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أنزم بن أبي أنزم.

٥ جهرة اللغة: اختلفوا في المثل السائر: "شِنْشَنَة أعرُفها من أنزم"؛ فقال ابن الكلبي: أنزم بن أبي أنزم جد حاتم طي، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أنزم. وكان أنزم جواداً فلما نشأ حاتم وعرف جوده قال: الناس شِنْشَنَة من أنزم، أي قطرة من نطفة أنزم. وقال قوم: الشِنْشَنَة: الغريزة والطبيعة. وقال آخرون: بل هو ما شِنْشَنَه أنزم من نطفته، أي أنك من ولد أنزم، يشبهه به.

أنزِم) يقول أن هذا الكرم هو طبيعة وسليقة وشيمة في آباء حاتم ثم انتقلت هذه الطبيعة إليه. وذلك لاعتقاد العرب أن الكرم لو لم يكن طبيعة في صاحبه، فلن يدوم<sup>١</sup>. والعرب تعتقد عموماً أن الكرم والجد **طبع**

[الجد **طبع**]<sup>٢</sup> و**عادة** في الكرم يرثه من آبائه [إنَّ الكرامَ هم الكرامُ **طبايعاً**]<sup>٣</sup>، [الكرم نسله **كرم**]<sup>٤</sup>. وإذن لا بد أن تكون سلالة حاتم كلها كريمة [وتأبى بي **أصولُ كريمة**]<sup>٥</sup>. وطبيعة الكرم هذه صرّحت بها أم حاتم [وهل ترون الآن إلا **طبيعة** ... وكيف بتركي يا ابن أم **الطبايعا**?]<sup>٦</sup>. فهذه طبيعة في حاتم الذي يقول [دعيني إنما تلك **عادي** ... **لكل كرم عادة** يستعيدها]<sup>٧</sup>، [فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه/ الشعراء الستة]<sup>٨</sup>.

<sup>١</sup> [ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه وترجعه إليه الراجع، ص ١٣٤ / ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها، ص ١٣٨، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا] / الحماسة المغربية - الجراوي: وقال حاتم الطائي: ومن يتخذ خيماً سوى خيم نفسه ... **يدعه** ويغلبه على النفس خيمها/ شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ... **يدعه** ويغلبه على النفس خيمها/ محاضرات الأدباء - الراغب الأصفهاني: المتخلق يرجع إلى شيمته .... وقيل: كل إناء يرشح بما فيه. وقال: إن التخلق بأبي دونه الخلق. ذو الإصبع: ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها، زهير: ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم، آخر: وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا/ بعض القدماء: ظلمت امرأ كلفته غير خلقه ... وهل كانت الأخلاق إلا غرائزاً؟]

<sup>٢</sup> ربيع الأبرار: أبو الخطاب الهذلي: **الجود طبع** وما يستطيعه أحد ... إلا امرؤ أبواه الدين والكرم  
<sup>٣</sup> الأشباه والنظائر: وبيبت يستحي الأمور ويطنه ... طيآن طي البرد يحسب جائعاً، من غير ما عدّم ولكن شيمة ... إنَّ الكرامَ هم الكرامُ **طبايعاً**

<sup>٤</sup> وقعة صفين - المتقري: إن الكرم نسله كرم

<sup>٥</sup> ديوان حاتم: سآبى، وتأبى بي **أصولُ كريمة** \* **آباء صدق**، بالمودة، شرفوا

<sup>٦</sup> سراج الملوك - الطرطوشي: ولا م رجل حاتم طيء فقال: لعمري لقد ما عضي الجوع عضة ... فأليت أن لا أمنع الدهر جائعاً، فقولاً لهذا اللائم الآن: اعفني ... فإن أنت لم تستطع فعض الأصابع!، وهل ترون الآن إلا **طبيعة** ... وكيف بتركي يا ابن آدم **الطبايعا**?/ محاضرات الأدباء: صعوبة ترك العادة والرجوع عنها: قيل: للعادة على كل إنسان سلطان، وكل امرئ جار على ما تعود. وقيل: لكل كرم عادة يستعيدها. وقيل: اللسان مقاضيك ما عودته. المتني: وتأبى الطبايع على الناقل

<sup>٧</sup> ديوان حاتم: (وقائلةً أهلكت بالجد، ماننا \* ونفسك، حتى ضر نفسك جودها) (فقلت دعيني، إنما تلك **عادي** \* لكل كرم عادة يستعيدها)/ الحماسة المغربية - الجراوي: وقال حاتم الطائي: ومن يتخذ خيماً سوى خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

فالجود طبيعة ورثها حاتم عن جده أنزم [قال الناس نزع حاتم الى جده أنزم]<sup>١</sup>، [تخلقه بأخلاقه وآثاره]<sup>٢</sup>. وكما قال حاتم وهو يفسر جود يده [وكم ليم آبائي فما كف جودهم ملام **ومن أيديهم خلقت يدي**]<sup>٣</sup>، [أورثني المجد بناء المجد أبي وجدي]<sup>٤</sup>.

وكذلك عدي كرم الطبع كأبيه [بأبيه اقتدى عدي في الكرم]<sup>٥</sup>. وصرح عدي أن طبع الكرم الذي في ابنه هو من جده [نزعك عرق جدك]<sup>٦</sup>. ومثله قول سفانة [منك تعلمت مكارم الأخلاق]<sup>٧</sup> وكانت كريمة كأبيها. وقد نجد نفس المعنى في كنية عدي بن حاتم (أبي طريف) وأسماء أولاده (الطرفات). كما انتقل طبع الكرم إلى ابنة عدي التي قالت [قبح الله طعاماً عليه حجاب]<sup>٨</sup>.

<sup>١</sup> تصحيفات المحدثين- العسكري: وأن المثل قيل لحاتم الطائي وكان جده جوادا ولما نشأ حاتم طيئ جوادا قال الناس نزع حاتم الى جده أنزم/ جمهرة اللغة: وكان أنزم جوادا فلما نشأ حاتم وعرف جوده قال: الناس شنشنة من أنزم أي قطرة من نطفة أنزم.

<sup>٢</sup> بدائع البدائه - ابن ظافر الأزدي: أنزم جد حاتم الطائي، وأن جده الأذن سعدة ضربه له مثلاً، لما رأى منه تخلقه بأخلاقه وآثاره.

<sup>٣</sup> [وكم ليم آبائي فما كف جودهم ملام **ومن أيديهم خلقت يدي**]، ص ١٠١، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

<sup>٤</sup> انا المفيد حاتم بن سعد اعطي الجزيل وأوفي بالعهد، .. أورثني المجد بناء المجد أبي وجدي حشرح ذو الوفد، ص ١٠٢، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا  
<sup>٥</sup> توضيح المقاصد - ابن أم قاسم المرادي: بأبه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه أبه فما ظلم/ الوافي بالوفيات - الصفدي: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد. أبو طريف الطائي. ولد حاتم الجود. ... وأتاه سالم بن داراة العطفاني بمدحة: أبوك جواد ما يشق غباره ... وأنت جواد ليس تعذر بالعلل.

<sup>٦</sup> نثر الدر - الآبي: أولم عدي بن حاتم وليمة فقال لابن له حدث: كن بالباب فأذن لمن تعرف، وامنع من لا تعرف، فقال له مرتجلاً: أنا في الطاعة أمضى ... لك من سيف حسام، لا يكن أول ما ول ... ليتني منع الطعام، فضمه إليه و قال: **نزعك عرق جدك**/ غرر الخصاص الواضحة - الوطواط: يحكي أن عدي بن حاتم الطائي عمل مأدبة فقال لولده وكان صغيراً أقم على الباب وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال والله لا يكن أول شيء وليته من أمر الدنيا منع أحد عن طعام فقال عدي والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن افتحوا الباب فن شاء فليدخل وبهاتين الحكايتين علم مصداق من أطلع الله شمس الحكمة من مشرق فيه بقوله العبد من طينة مولاه **والولد سرايبه**

<sup>٧</sup> المستطرف - الأبهسي: وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الضريبة من إبله فتبها وتعطيها الناس فقال لها أبوها يا بنية إن الكريمين إذا اجتماعا في المال أتلغاه فأما أن أعطى وتمسكى وأما أن أمسك وتعطى فانه لا يبقي على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الأخلاق

<sup>٨</sup> [وأخبرني أبو عبد الله عن بعضهم قال: بعث عمرو إلى أمها ببدره فيها عشرة آلاف درهم فقال استعيني بهذه على ما أنت فيه. قال فقسمتها فيمن أتاها من النساء يهينها. قال ثم حملت الجارية إلى عمرو فسمعت الجارية ضجة بالباب، فقالت ما هذه الضجة؟ فقيل لها قوم يريدون أن يأكلوا وقد أغلق الباب دونهم. فقالت **قبح الله طعاماً عليه حجاب**. حدثني إبراهيم ... قال كان اسمها القَدْفَة]، صفحة ٢٩، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا.

وجذر (خزم) لغة، يفيد هذه المعاني: فكأن حاتماً التقى<sup>١</sup> مع آبائه في طبيعة الكرم وضاهاهم<sup>٢</sup> وانقاد<sup>٣</sup> خلفهم. فكأن حاتماً قطعة من أجداده [تهذيب اللغة: أنْزَمُ: قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ]. والجواد أحق<sup>٤</sup> في ماله، كأنه مخزّم (منقاد مخزوم مشدود خلف طبعه الكريم وأجداده الكرماء)<sup>٥</sup>. ولغير معنى جد حاتم، فكلمة (أنزَم) يستخدمها العرب لمعان أخرى تفيد التناسل<sup>٦</sup>. فنسبة حاتم إلى الخزم نسبة مقصودة، بمعنى أن أصله وطبعه ومعدنه قد خزمه (شكّه وثقبه) فكأنه مشدود إلى ذلك بجبل لا يمكنه الفكك منه.

١ تاج العروس: (وَحَازَمَهُ الطَّرِيقَ أَخَذَ فِي طَرِيقٍ وَأَخَذَ الْآخَرَ فِي طَرِيقٍ) غَيْرُهُ (حَتَّى التَّقْيَا فِي مَكَانٍ) // المعجم الوسيط: (خازمه) الطريق مخازمة وخزاما أخذ كلاهما في طريق غير طريق صاحبه على أن يلتقيا في مكان واحد/ تاج العروس: والمخازمة: المَعَارَضَةُ . . . وَتَخَازَمَ الْجَيْشَانُ: تَعَارَضَا . وَلَقِيْتُهُ خِرَاماً أَي: وَجَاهاً/ أساس البلاغة: وتَخَازَمَ الْجَيْشَانُ: تَعَارَضَا. وَلَقِيْتُهُ خِرَاماً: وَجَاهاً.

٢ المحيط في اللغة - ابن عباد: والمخازمة المعارضة والمضاهاة. ولقيته خزاما ومخازمة أي فجاءة ومواجهة.

٣ أساس البلاغة: وأعطوا القرآن خزائمهم أي انقادوا له، وتقول: أطبعوا الله وعزائمهم، وأعطوا القرآن خزائمهم/ تاج العروس: وَخَزَمَ أَنْفَهُ، أَي: ذَلَّلَهُ.

٤ تاج العروس: وما هم إلا كالأنعام الخزّمة، أي: حَمَقَى. وهو مجاز.

٥ شمس العلوم: خَزَمَ البعير: جعل في أنفه خزامة.

٦ بدائع البدائه - ابن ظافر الأزدي: وأنزَمَ فحل لرجل كان منجباً، فضرب في إبل رجل آخر، ولا يعلم صاحبه، فرأى بعد ذلك من نسله جملاً، فقال: شنشنة أعرفها من أنزَم، فأرسلت مثلاً/ تهذيب اللغة للأزهري: كمرّة خزّماء: قصيرة وترتها، ويقال: ذَكَرَ أَنْزَمُ. قال: وقال رجلٌ لبني له أعجبه: شِنْشِنَةٌ أعرفها من أنزَمي، أي قطرة ماءٍ من ذكرى الأنزَم.

## احتمالات قد تكون ضعيفة في اشتقاق بقية أسماء حاتم

### ابن حشرج

كثير من الشعراء تسموا بكلمة وردت في شعرهم. وكذلك قد يكون هذا الاسم (ابن حشرج) من قول حاتم [إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر/ فقه اللغة].

وقد تكون كلمة حشرج متعلقة بطبيعة أرض طيء<sup>١</sup>. فكأن حاتماً هو ابن تلك الأرض (ذات الحشرج) يستخرج ويستنبط الماء (الخير والجود) من طبقاتها الدفينة الخفية [حاتم، وهو من بني الحشرج]<sup>٢</sup>. فكأن حاتماً كالحشرج<sup>٣</sup> لا يرى العطشان (الضيف) عنده الماء ظاهراً، فإذا سأله جاش بالخير (خرج الماء الدفين).

وكان حاتم في حجر جده (ابن الحشرج) فضيق عليه<sup>٤</sup>. وهاجم حاتم بخل جده ابن الحشرج [دعوا جدي يمضي يعيش ببخله... فلا شكله شكلي ولا أنا مثله]<sup>٥</sup>، وهذا قد يؤيد أن (ابن الحشرج) لقب لجده لبخله لا يخرج ماله (كما أن الحشرج يخفي مائه تحت سطح الأرض). أو أن حاتماً (ابن حشرج) من معنى أنه يبخل على نفسه (يحرمها ليعزها وليؤثر غيره) كما قال [أمارس نفسي البخل حتى أعزها/ تاريخ ابن عساکر]. فكأن أسماء أجداده في حقيقتها صفات أخلاقية فيه: فجده عدي يمثل فيه صفة التقدم والريادة والشجاعة والنجدة، وجده حشرج يمثل اسمه الطائي (الطاوي الذي يحرم نفسه ويبيعها)، وجده سعد يمثل صفة الكرم والخير الذي يسعد بها أضيافه، وأبوه عبد الله يمثل فيه الأخلاق والقيم الإسلامية [بذلك أوصاه عدي وحشرج... وسعد وعبد الله تلك القماقم/ الشعراء الستة].

<sup>١</sup> تاج العروس: الحشرج: .. شبه الحسي تجتمع فيه المياه .. الحشرج الثقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو.

<sup>٢</sup> الشعراء الستة: ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طيء

<sup>٣</sup> تاج العروس: الحشرج: الماء الذي تحت الأرض لا يفتن له في أباطح الأرض فإذا حفر عنه ذراع جاش بالماء

<sup>٤</sup> [الأغاني: ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله/ ديوان حاتم: سيكفي ابتناي المجد، سعد بن حشرج، \*\* أحمل عنكم كل ما حل من أزي]. والأزل الضيق والشدة.

<sup>٥</sup> دعوا جدي يمضي يعيش ببخله فما أنا ممن يرتضي بالقبايح، فلا شكله شكلي ولا أنا مثله ولا الرزق يعدوني إذا كان نازح، .. فلا خير في رجل يكون بماله

بخل شحيح اسود الوجه كالح، وما الفخر إلا بالسماح وبالعطا ولا خير في من كان بالبخل فارح، ص ١٤٢، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

كما يوجد جواد كريم اشتهر بجوده (زمن الخليفة عبد الملك) هو أمير خراسان (عبد الله بن الحشر الجعدي)<sup>١</sup>. ويشبه اسمه اسم حاتم (حاتم بن عبد الله بن الحشرج / طبقات خليفة)، وكذلك يشبه حاله وقصته حال وقصه حاتم (هذا الأمير طلق امرأته لأنها كانت تلومه على إتلاف ماله وكان صديقه يؤيد رأيها. وهذه القصة تشبه قصة حاتم مع امرأته التي لامته على إتلاف ماله وفارقتة بتحريض من ابن عمه أو ابن عمها).

## ابن الغوث

**الغوث**<sup>٢</sup> اسم لمعظم بني طيء [وحولك غوث وأنعامها]<sup>٣</sup>، وسبب اقترانه ببلاد طيء طواه النسيان. ولكن نظراً لارتباط الغوث والغيث بالجود<sup>٤</sup>، فلعله من المناسب إيراد احتمال أن يكون (الغوث) بن طيء في أصله مشتق من اسم حاتم [حاتم بن ... بن الغوث بن طيء / الروض الأنف]، وقال حاتم عن نفسه أنه مغيث [أنا المغيث حاتم / الأنساب للصحاري]، وأن محتاجاً استغاث به [فاستغاث بحاتم]<sup>٥</sup>، [نعم امرأين حاتم وكعب ... كلاهما غيث / شرح الأشموني]، وقال مادح لحاتم [يد فترعة للناس غيثاً تفيضه]<sup>٦</sup>. والإغاثاة كثيراً ما تكون من كرب الجذب<sup>٧</sup>. وقد

١ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: وقد جاء لفظ السماحة درة في عقد مدائح الشعراء قديماً طوقوا بها أعناق ممدوحهم وفي طليعتهم أمير نيسابور عبد الله بن الحشرج ... إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج.

٢ التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب - أبو الحسن اليمني القرطبي: وأما الغوث بن طيء وهو البطن الثاني من طيء / صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي: وهم بنو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء قال أبو عبيد ومنهم البيت والعدد / مختصر تاريخ دمشق: وكان عدي من الغوث

٣ المستجاد - التنوخي: ثم نظروا إلى راكب فإذا هو عدي بن حاتم ... فقال: جاءني أبي في النوم ... وقد قال ... وحولك غوث وأنعامها /

٤ البرق الشامي - عماد الدين الأصفهاني: وأنت البحر في بث العطايا \* \* \* غيث الجود غوث الوري / ديوان ابن مشرف: (وإن ذكر الندى فيداه غوث \* \* \* تسح الجود والمنن الجساما) / أعلام النبلاء: في الحلم بحر نهى \* في الجود غيث ندا في الباس ليث شرا

٥ آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني: فرأى فيهم أسيراً، فاستغاث بحاتم، فاستراه من العنزيين وقام مقامه في القد حتى أدى فكاكه.

٦ قال أبو العريان الطائي بمدح حاتم: ... كفاك أما يد فترعة للناس غيثاً تفيضه ويد سقاءة للسمام يمنعها من كل ضميم يسامه العبد، ص ٣٢، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٧ تفسير الفخر الرازي: وقوله: {يُعَاثُ النَّاسُ} معناه يمتطرون، ويجوز أن يكون من قولهم: أغاثه الله إذا أنقذه من كرب أو غم، ومعناه ينقذ الناس فيه من كرب الجذب.

ادّعى أحدهم لأبيه اسم الغيث [أبي أحمد الغيثين صعصعة]<sup>١</sup>، ومثله [هم الغياث ... ورهطك يا بن الغيث ... قالوا :  
الغيث لقب المغيرة]<sup>٢</sup>، [هم الغيث إن ضنت سماء بقطرها ... وعندهم يرجو الحيا متلهف/الأغاني]. كما قد يكون الغوث من  
طبيعة بلاد طيء الصحراوية التي تحتاج أن تغاث بالمطر أو لسبب قديم مجهول.

## الجزء الثاني

### ابن حاتم

#### (١) عدي

جاء في الأخبار أن عدي بن حاتم الطائي صحابي. ولعل الرواة جهلوا اسمه الحقيقي فاشتقوا له اسماً من كنية  
أبيه حاتم الذائعة الصيت وهي (أبو عدي) و(ابن عدي)، التي بينا أنها قد تكون من (عدو) حاتم وتقدمه في

---

<sup>١</sup> الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني: ومن هذا الباب قول الفرزدق: (أبي أحمد الغيثين ...)، ادعى لأبيه اسم الغيث

<sup>٢</sup> شرح نهج البلاغة: ... هم الغياث ... وقال: ورهطك يا بن الغيث أكرم محمد ... قالوا: الغيث لقب المغيرة

البذل والجود والنجدة والحلمة (ومثله ابنه عدي في العدو والتقدم)<sup>١</sup>. فكأن الرواة عرفوا ذلك الصحابي باسم (ابن أبي عدي)، ثم باسم عدي. ونلاحظ اقتران اسمه بالكرم والإقبال وكأن مثل هذه العبارات تشير إلى ذلك: [قدم عدي بن حاتم بإبل الصدقة/ مروج الذهب]، [وأقبل إذ أدبروا]<sup>٢</sup>.

وربما فهم بعض الرواة أن اسم عدي من العداوة [عدي يعادي النبي]<sup>٣</sup> وجعلوه يعدو على الخليفة عثمان<sup>٤</sup> أو يعاديه بشدة<sup>٥</sup>. ونلاحظ أن وصف روايات له بكلمة (أشد)<sup>٦</sup> التي تدل على (التطرف وتعدي الحد) قد استعملت في أكثر من موقف وهذا قد يكون من تأثير اسمه (عدي، أبي طريف). وربما فهم البعض أنه من العدو (الهرب والجريان)<sup>٧</sup>. كما ارتبط اسم عدي برواية بعض أحاديث الصيد بالعاديات<sup>٨</sup> (كالصيد بالكلاب أو بالصقور) وأظن أن الرواة رأوا ذلك مناسباً لاسمه من معنى (عدوها أو اعتدائها). ولعله كني بأبي أسدة<sup>٩</sup> من ذلك.

<sup>١</sup> الإصابة لابن حجر: قال عدي: ... وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى

<sup>٢</sup> تاريخ ابن عساکر: وكان سخيّاً جواداً، أسلم حين كفر الناس، ووفى إذ غدروا، وأقبل إذ أدبروا.

<sup>٣</sup> المستطرف - الأبهسي: وأما حاتم فأخباره كثيرة ... وكان ولده عدي يعادي النبي فبعث النبي علياً إلى طي فهرب

<sup>٤</sup> شرح نهج البلاغة: عدي بن حاتم الطائي، وكان من أشد الناس على عثمان/ أنساب الأشراف: وقال عدي بن حاتم الطائي: أيها الناس اقتلوه فإنه لا تحبُّ فيه عناقٌ.

<sup>٥</sup> الكامل في التاريخ: فتكلم عدي بن حاتم ... فقال له معاوية: ... وإنك والله من المجلبين على عثمان، وإنك من قتلته/ نهاية الأرب - النوري: فقال عدي بن حاتم: "والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد مجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث، فأما إذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المتزلة فإن لنا عتاداً من خيولٍ وسلاح، فإن أقدمتم أقدمننا، وأن أمسكتم أمسكنا" ديوان حاتم: وإني أرمي بالعداوة أهلها، \* وإني بالأعداء لا أتتكف

<sup>٦</sup> تاريخ ابن عساکر: قال عدي بن حاتم فيما بلغنا ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله حين سمع به مني/ الأحاديث الطوال - الطبراني: بعث رسول الله وكننت من أشد الناس له كراهية/ هداية الحيارى - ابن قيم الجوزية: قال عدي بن حاتم بعث الله محمد فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط فخرجت حتى أتيت أرض العرب بمالي الروم/ شرح نهج البلاغة: عدي بن حاتم الطائي، وكان من أشد الناس على عثمان، ومن أشدهم جهاداً مع علي.

<sup>٧</sup> تاريخ ابن عساکر: وكان عدي بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة علي، ... من وافدك؟ فتقول: عدي بن حاتم، فيقول: الفار من الله ورسوله؟/ الطبقات الكبرى: عدي بن حاتم. قال: «الفار من الله ورسوله»

<sup>٨</sup> شرح زاد المستقنع - الشنقيطي: كما في حديث عدي بن حاتم الطائي، وكان عدي يربي العاديات، حتى قالوا: إنه لما مات عكفت على قبره السباع من حبا له وأرضاه؛ لأنه كان مولع بالصيد بالسباع العادية.

<sup>٩</sup> المعارف لابن قتيبة: عدي بن حاتم الطائي ... يكنى أبا طريف ... وقتل ابنه محمد يومئذ وقتل ابنه الآخر مع الخوارج. ... ولم يبق له عقب إلا من قبل ابنتيه أسدة وعمرة/ سبيل الهدى والرشاد - الصالح الشامي: قال ابن قتيبة: (ولم يبق له عقب إلا من جهة ابنتيه (أسدة) وعمرة/ الطبقات الكبرى: أسدة بنت عدي بن حاتم

## (٢) أبو الطرفات، أبو طريف، أبو طرفة، أبو مطرف، أبو طراف

### (أ) من المال والعطاء

وعدي نفسه يكنى هو وعشيرته بمعاني الجود والكرم كأبي طريف<sup>١</sup> وأبي طرفة<sup>٢</sup> وأبي مطرف أو أبي طراف<sup>٣</sup> [ويقال لبني عدي بن حاتم: الطرافات]<sup>٤</sup>.

وأما الكنية أبو طريف<sup>٥</sup> فتبدو تصحيفاً. واسم جارية حاتم طريفة<sup>٦</sup>، وهذا قد يجعل حاتمياً يكنى بذي طريفة. وقيل أصل طيء من وادي طريف<sup>٧</sup>، ولعله تصحيف طريب<sup>٨</sup>.

١ جامع الأصول - ابن الأثير: عدي بن حاتم، هو أبو طريف، وقيل: أبو وهب، عدي بن حاتم ... الطائي/ معرفة الصحابة لأبي نعيم: عدي بن حاتم الطائي ... يكنى أبا طريف/ شرح سنن أبي داود- بدر الدين العيني: وعدي بن حاتم ... يكنى أبا طريف/ الشعور بالعمور- الصفدي: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد أبو طريف الطائي ولد حاتم الجود/ تاج العروس: عدي بن حاتم ... وقُتل أبوه طريف/ جمهرة اللغة: لما قُتل عثمان، قال عدي بن حاتم: " لا تحق في عني"، فأصببت عينه يوم صيفين وقتل ابنه طريف.

٢ تاريخ الطبري ونهاية الأرب للنويري: طرفة بن عدي بن حاتم الطائي.

٣ أنساب الأشراف - البلاذري: وقال معاوية لعدي بن حاتم ودخل عليه: ما فعل الطرفات يا أبا طريف: طريف، وطرفة، وطراف؟ فقال: قتلتوا يوم صيفين.

٤ العباب الزاخر - الصاغاني: ويقال لبني عدي بن حاتم: الطرافات، قتلوا بصيفين، أسماؤهم: طريف وطرفة ومطرف/ تاج العروس: والطرافات، محرّكة: بنو عدي بن حاتم الطائي .. وهم: طريف كأثير، وطرفة محرّكة ومطرف/ القاموس المحيط: والطرافات محرّكة: بنو عدي بن حاتم قتلوا بصيفين وهم: طريف وطرفة ومطرف/ العقد الفريد - ابن عبد ربه: قال معاوية لعدي بن حاتم: ما فعلت الطرافات يا أبا طريف؟ - يعني أولاده -

٥ تهذيب الأسماء - النووي: عدي بن حاتم الصحابي: ... هو أبو طريف، وقيل: أبو وهب/ طبقات خليفة: عدي بن حاتم ... يكنى أبا طريف

٦ تكملة الإكمال - محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر: طريفة جارية حاتم الطائي ولها يقول قالت طريفة ما تبقى دراهمنا/ قالت طريفة ما تبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق، ص ١٣٥، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٧ الأنساب - الصحاري: قال: كان طيء - وهو جلهمة بن أدد - هو وابن أخيه مراد بن مالك بن أدد بواد باليمن يقال له طريف.

٨ ولا أظن أصل طيء من جبل باليمن اسمه طريب، ولكن ناسب الراوي أن ينسب طياً إلى جبل أسبق [النهاية في غريب الحديث والأثر: الطراب: الجبال الصغار، واحداها: طرب ... ويصغر على طريب] لأن طياً المعروفة اشتهرت بجبلها [المعمرون والوصايا - السجستاني: قالوا: وعاش طيء بن أدد خمسمائة سنة، ... وأنه حمل من جبله باليمن، وكان يقال له " طريب " إلى جيلي طيء، فنسب إليه، ... وقال طيء في ذلك: اجعل طريباً ككيب ينسى ... لكل قوم مصبح ومسي، ...، وقال فيما سمعت من أشياخهم: إنا من الحيّ ايمانينا ... إن كنت عن ذلك تسألينا، فقد ثوينا بطريب حيناً ... ثم تفرقتنا مباحضينا/ معجم البلدان - ياقوت: طريب بفتح أوله وكسر ثانيه هو فعيل من الذي قبله موضع كانت طيء تنزله قبل حلولها بالجبلين فجاءهم بعير ضرب في إبلهم فتبعوه حتى قدم بهم الجبلين كما ذكرناه في أجلي فزولوا بهما فقال رجل منهم اجعل طريباً ... فقد تركوا منازلهم وبادوا كمتزل ظي مني طريب]

فهذه الألقاب والأسماء (أبو طريف، أبو طرفة، أبو مطرف، الطرافات، طريفة) قد تعني البذل والكرم [فقال عدي والله يا ولدي أنت أكرم مني/ غرر الخصاص الواضحة]. فهذه الكنى هي مثل كلمة الطريف<sup>١</sup> (المال المستحدث)<sup>٢</sup>، ومثل أطرفه<sup>٣</sup> أعطاه [يا من يجود بطارف]<sup>٤</sup>، ومثل قفول حاتم من العراق بالطراف [ما أعطاه من طراف بلده]<sup>٥</sup>، ومثل ما قيل في مدح حاتم [من مالك المصطفى طرائفه تعرفه والطراف التلد]<sup>٦</sup>، ومثل قول حاتم [أعطي المال .. تлада كان أو طرفا]<sup>٧</sup>، ومثل قول حاتم<sup>٨</sup> أو قول ابنه<sup>٩</sup> [إني لأبذل طارفي].

١ الأغاني - الأصفهاني: وإن تك قد أصبت طريف مال ... فبخلك باليسير من التلاد.  
٢ العباب الزاخر - الصاغاني: وجاء فلان بطارقة عين: إذا جاء بمال كثير... والطارف والطريرف من المال: المستحدث منه.. والطرّف - أيضاً - : الكرم من الرجال، وجمعه أطراف،... والطرّف: الكرم من الرجال؛ كالطرّف/ تاج العروس: والطرّف: الرجل الكريم الآباء إلى الجد الأكبر.... والطرّف أيضاً: الحديث المستفاد من المال ويضم كالطارف والطريرف والمطرف الأخير كتحسين وهو خلاف التلاد والتلديد. ويقولون: ماله طارف ولا تلاد ولا طريف ولا تلديد فالطارف والطريرف: ما استحدثت من المال واستطرفته والتلديد والتلديد: ما ورثته من الآباء قديماً/ التعاريف - المناوي: الطريف المال المستحدث/ الزاهر في معاني كلمات الناس- الأنباري: الطريف والطارف وهما المال المستحدث الذي اكتسبه الرجل/ الصحاح للجوهري: والطارف والطريرف من المال: المستحدث/ العشرات في غريب اللغة لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: والطريرف المال المستفاد قريبا/ المحيط في اللغة: والطرّف: المال؛ والطارف؛ وهو المستطرف، والطريرف مثله. وقد طرّف. والاسم الطرفة/ العين: والطرّف من مال الرجل هو: الطارف والمستطرف الذي قد استفاده ولم يكن أصلياً من ميراث ولا اعتقار قبل ذلك.

٣ العين: وأطرفته شيئاً لم يملك مثله فأعجبه.. وأطرفت شيئاً أي: أصبته ولم يكن لي/ المحيط في اللغة: وأطرفت فلاناً: أعطيته شيئاً لم يعط أحد مثله/ المعجم الوسيط: ويقال أطرفه بكذا أنحفه به... (اطرف) الشيء عده طريفاً واقتناه حديثاً/ تاج العروس: وأطرفه: أفاده المال الطارف/ المحكم والمحيط الأعظم: وأستطرف الشيء، وتطرفه، وأطرفه: استفاده| والطرّف والطريرف والطارف: المال المستفاد... وقد طرّف طرافةً وأطرفه: أفاده ذلك،... مطرفات: أطرفوها غنيمةً من غيرهم.

٤ المحمدون من الشعراء - القفطي: يا من يجود بطارف... يحوي، ويتبع بالتلديد

٥ تاريخ ابن عساکر: وفد حاتم على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وورقاً غير ما أعطاه من طراف بلده فرحل فلما أشرف على أهله تلقته أعراب طيء... فوثب القوم إلى ما بين يديه من حباء النعمان فاقسموه فخرجت إلى حاتم طريفه جاريتة فقالت له اتق الله وأبق على نفسك فما يدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً فأثنأ حاتم يقول قالت طريفه ما تبقى دراهمنا\* وما بنا سرف فيها ولا خرق إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا\* ممن سرانا ولسنا نحن نرتزق ما يألف الدرهم الكاري خرقتنا\* إلا يمر علينا ثم ينطق إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا\* ظلت إلى سبل المعروف تستبق

٦ قال أبو العريان الطائي يمدح حاتماً: ...، من مالك المصطفى طرائفه تعرفه والطراف التلد، ص ٣٣، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٧ لما رأني أعطي المال طالبه فلا أبالي تлада كان أو طرفا، ص ١١٨، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٨ إني لأبذل طارفي وتلاذي إلا الأفل وشكّتي والجرولا، ص ١٢٠، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا

٩ تاج العروس: والأفل: سيف عدي بن حاتم الطائي... وفيه يقول: (إني لأبذل طارفي وتلاذي إلا الأفل وشكّتي والجرولا)



## (ب) من النهاية (في السؤدد)

وأيضاً قد تعني تلك الألقاب والأسماء: الصدارة والسؤدد<sup>١</sup> والشرف<sup>٢</sup>، وقد يكون هو المعنى الأرجح. [عدي بن حاتم الطائي رئيس طيء]<sup>٣</sup>، [وكان عدي سيد الناس]<sup>٤</sup>، [وأسمى بالعراقين رأساً]<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> [الروض الأنف: وأما عدي بن حاتم فكان يقول...أما أنا فكننت امرأ شريفاً،...وكننت ملكاً في قومي/... وإن يكن ملكاً فلن تدل في عرّ اليمن، وأنت أنت] / المعمرون والوصايا - السجستاني: قالوا: وعاش عدي بن حاتم الطائي... وقالوا، أنت شيخنا وسيدنا وابن سيدنا/ مروج الذهب: وذكر أن عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما فعلت الطرفات؟ يعني أولادك،...فقال معاوية: أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يحوها إلا دم شريف من أشرف اليمن / الوافي بالوفيات - الصفدي: ابن حاتم الطائي، عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد. أبو طريف الطائي. ولد حاتم الجود. وقد على رسول الله فأكرمه، ... وكان سرياً شريفاً في قومه، خطيباً حاضر الجواب، فاضلاً كريماً. ... وقال: ما دخلت على النبي قط إلا وسع لي أو تحرك! ودخلت يوماً عليه في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسع لي حتى جلست إلى جنبه.

<sup>٢</sup> الصحاح للجوهري: والطرّف أيضاً: الكرم من الفتيان. ... والطرّف في النسب: الكثير الآباء إلى الجد الأكبر،...الأطراف: الأشراف / [تاج العروس: والطرّف: الرجل الكريم الآباء إلى الجد الأكبر.... أو الطرّف: هو الكريم الأطراف من الآباء والأمهات.... والإطراف: كثرة الآباء/ والطرّف، محرّكة: ... الرجل الكريم الرئيس / توارثوا المجد طرافاً: أي عن شرف] / تهذيب اللغة للأزهري: وأطراف الرجال: أشرافهم، ... أطراف كل قبيلة من يمنع، يريد: أشراف كل قبيلة. قلت: والأطراف بمعنى الأشراف ... فلان طريف النسب، ... الطرّف: العتيق الكريم، من خيل طروف، ... الطرّف: الفرس الكريم الأطراف، يعني الآباء والأمهات.... وقال: فلان كريم الطرفين: إذا كان كريم الأبوين، ... وكان يقال لبني عدي ابن حاتم الطائي، الطرّفات، قتلوا بصفين، أسماؤهم: طريف وطرّفة ومطرّف.

<sup>٣</sup> امرأة الجنان - الياضي: توفي عدي بن حاتم الطائي رئيس طيء وله مائة وعشرون سنة .. أكرمه النبي ... وقال: " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه "

<sup>٤</sup> وقعة صفين - ابن مزاحم المنقري: ولما لحق زيد بن عدي بمعاوية تكلم رجال من أهل العراق في عدي بن حاتم، وطعنوا في أمره، وكان عدي سيد الناس مع علي في نصيحته وغناؤه

<sup>٥</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم: فأجابه أبوه عدي بهذه الأبيات، وبعث بها إليه وهي:... الآن إذ أحيى عدي بن حاتم ... أباه وأسمى بالعراقين رأساً.

وربما فهم بعض الرواة كنية أبي طريف بالمعنى المادي الجسماني فجعلوها تدل على طول<sup>١</sup> القامة وعلى البسطة في الجسم<sup>٢</sup>، أو طول العمر<sup>٣</sup>، بينما القصد استطالة ورفعة النسب<sup>٤</sup> ومنتى<sup>٥</sup> الشرف والمكارم<sup>٦</sup> والمكانة وأقصى المقام وكبر المهمة<sup>٧</sup>، أو طول اليد في البذل والعطاء<sup>٨</sup>. وعدي (أبو طريف) كني أيضاً بأبي الطرماح<sup>٩</sup>، ولعل هذه الكنية من معنى الطول في الشرف أو البذل.

١ كثير من الذين وصفوا بطول الجسم، الأصل فيه طول مقامهم (علو ورفعة وفوقية مقامهم وشرفهم الدينوي). ونرى هذا واضحاً في الآثار المصرية القديمة حيث نرى صورة الملك أكبر بكثير من صورة بقية الناس حوله. ولكن كثيراً من الروايات الإسلامية خلطت بين طول المقام وطول الجسم [المعارف - ابن قتيبة: عدي بن حاتم الطائي، كان يكنى أبا طريف وكان طويلاً إذا ركب الفرس كادت رجله تخط في الأرض/ الحور العين - نشوان الحميري: وابنه عدي بن حاتم، كان يكنى أبا طريف، وكان طويلاً، إذا ركب الفرس كادت رجلاه تخطان الأرض/ الكامل في اللغة والادب - المبرد: وكان قيسٌ موصوفاً مع جماعة قد بذوا الناس طويلاً وجمالاً، منهم: ... وعدي بن حاتم الطائي، ... وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج، وكان يقال للرجل منهم مقبل الظعن/ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - السيوطي: أدرك الإسلام عشرة، طول كل رجل منهم عشرة أشبار، .. وعدي بن حاتم الطائي]/ التوضيح لشرح الجامع الصحيح: وكان عدي طويلاً من سادات الناس/ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: كان طويلاً حسن الوجه، جواداً على مناج أبيه. ٢ [أعلام النبلاء: رأيت عدياً رجلاً جسيماً أعور، يسجد على جدار ارتفاعه نحو ذراع]/ ومثله في (المعرفة والتاريخ - الفسوي) و(تاريخ ابن عساکر) و(الطبقات الكبرى: رأيت عدي بن حاتم، رجلاً طويلاً، ... يسجد على جدار قدر ارتفاعه من الأرض ذراع).

٣ تهذيب الكمال في أسماء الرجال - المزي: وعاش عدي بن حاتم مئة وثمانين سنة/ المعمرون والوصايا: وعاش عدي بن حاتم الطائي بن عبد الله بن حشرج ... مائة وثمانين سنة

٤ تهذيب اللغة للأزهري: والعرب تقول: لا يدري أي طرفيه أطول، ومعناه: لا يدري أنسبُ أبيه أفضل أم نسب أمه/ الصحاح للجوهري: والطرْفُ في النسب: الكثير الآباء إلى الجد الأكبر.

٥ تاج العروس: فالمراد بالطرْف هنا: غاية الشيء ومُنْتَهَاهُ وجانبه/ تاج العروس: والطرْفُ: مُنْتَهَى كُلِّ شَيْءٍ ٦ [تاج العروس: من المجاز: "أَعْرَضَ" في المكارم: "ذَهَبَ عَرَضاً وَطُولاً". قال ذو الرمة: فَعَالَ فَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ ... فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَاسْتَطَالَ جَاءَ بِهِ عَلَى الْمَثَلِ لِأَنَّ الْمَكَارِمَ لَيْسَ لَهَا طُولٌ وَلَا عَرَضٌ فِي الْحَقِيقَةِ]. ومثله جذر طرف.

٧ ربيع الأبرار: فتى تهرب الأموال من جود كفه ... كما يهرب الشيطان من ليلة القدر، له هم لا منتهى لكبارها ... وهمة الصغرى أجل من الدهر/ ربيع الأبرار: الجود والشجاعة ينبعان من عين واحدة وهي قوة النفس وبعد المهمة.

٨ الأنساب للصحاري: أرى حاتمًا في فضله متطاولاً، له فوقنا بأع كما قال حاتم

٩ [الأنساب - الصحاري: الطرمّاح بن عدي بن حاتم الطائي أيضاً. والطرّمّاح: الطويل، وكل شيء طويل فقد طرّمّحته/ المبهج - ابن جني: الطرمّاح الطويل قال فهو طرمّاح طويل قصبه ويقال طرح البناء إذا أطاله]. وأظن جذر طرح من أصل جذر طمّح، أو لغه فيه.

### (٣) أبو وهب، أبو واهب

كما يكنى عدي بأبي وهب<sup>١</sup> أو أبي واهب<sup>٢</sup>، لكرمه وجوده (وليس لاسم ولده). والكنية (اللقب) أبو وهب ارتبطت كذلك بعدد من الأجداد<sup>٣</sup>.

وجذر وهب يرتبط بالكرم كما هو معروف [ذكر أعرابي **حاتماً** فقال ... وإذا سئل **وهب** / تاريخ ابن عساکر]، [وحاتم الطائي **وهاب** المي / الفصول والغايات وخزانة الأدب]، [لو ملكني حاتم وولدي ولحمي **لوهبنا** في غداة واحدة / التذكرة الحمدونية]، [فقال حاتم ... وإني **لوهَّابٌ** قُطُوعِي ونَاقِي / الأغاني].

والقَدْفَةُ اسم ابنة عدي، ولعله لقب من قذفها المال أو هو تصحيف. وحول وصف عدي وغيره بالعمور<sup>٤</sup> فأراه وصفاً مجازياً غير حقيقي.

### حامد العولقي

<sup>١</sup> [تاريخ ابن عساکر: عدي بن حاتم الجواد ... أبو طريف ويقال أبو وهب الطائي/ عدي بن حاتم ... يكنى أبا وهب ويقال أبا طريف].

<sup>٢</sup> تاريخ الإسلام للذهبي: (عدي بن حاتم) ... أبو طريف الطائي، ويكنى أبا واهب، ولد حاتم الجواد.

<sup>٣</sup> مثل الوليد بن عقبة [تاريخ الإسلام - الذهبي: الوليد بن عقبة ابن أبي معيط، ...، أبو وهب. .. وكان سخياً جواداً / الأغاني: ... ينادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويشرب معه الخمر وهو القائل ... واشرب هديت أبا وهب ... أنت الجواد أبا وهب]. ومثل صفوان بن أمية [الأعلام للزركلي: صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجهمي القرشي المكي، أبو وهب: صحابي، فصيح جواد]. ومثل وهب بن وهب [أخبار القضاة - وكيع: وهب بن وهب ... قال: أبو بكر: وهو أبو البختري وهب بن وهب بن كثير ... ولكنه كان جواداً / تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: وهب بن وهب ... وكان جواداً سخياً / تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي: كان أبو البختري وهب بن وهب جواداً سخياً]. ولعل الاسم مطعم (من إطعام الطعام؟) له علاقة بالكنية [أنساب الأشراف: كان مطعم يكنى أبا وهب]

<sup>٤</sup> [كان اسمها القَدْفَةُ]، صفحة ٢٩، ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا.

<sup>٥</sup> وصف كثير من الأشخاص بالعمور في الروايات التراثية، يدل على أنهم ظلوا وأخطأوا في أمر ما. وبالنسبة لعدي فإن وصفه بالعمور يعود إلى مثل هذا الأمر [أسد الغابة: وكان عدي منحرفاً عن عثمان].

اختصار بعض أسماء المراجع:

- ديوان حاتم، ابن مدرك، حنا = ديوان حاتم الطائي، شرح أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور حنا نصر الجتي، الناشر دار الكتاب العربي، ط ١

- ديوان حاتم = دواوين الشعر العربي على مر العصور، العصر الجاهلي، حاتم الطائي

- الأشباه والنظائر = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين - الخالديان

- الشعراء الستة = أشعار الشعراء الستة الجاهليين - الأعلام الشتري

- المستطرف - الأبيسي = المستطرف في كل فن مستظرف - الأبيسي

- المستجاد - التنوخي = المستجاد من فعلات الأجواد - القاضي التنوخي

- الأخبار الموقفيات = الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار

- المنتقى - الخرائطي = المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها - السامري الخرائطي

---

<sup>١</sup> المستظرف في كل فن مستظرف - الأبيسي: قال الشاعر: (يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ... وإن مات قامت للسقاء مآتم) // حلية الفرسان وشعار الشجعان - ابن هذيل: وروى أن عمر بن الخطاب قال يوماً: مَنْ أجود العرب؟ قيل له: حاتم الطائي/ ثمرات الأوراق - ابن حجة الحموي: وقيل أجود العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب ابن مامة وحاتم كان أشهرهم بالكرم/ الأنساب للصحاري: حاتم أثنى العرب: الأحياء منهم والأموات